موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

شهادة الإمام الحسين في كربلاء

الجزء الرابع

السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة
الإمام الحسين عليه السلام

(٤)

موسوعة

الإمام الحسين عليه السلام

شهادة الإمام الحسين في كربلاء

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الرابع

دار بيطار وعبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

وصية الحسن إلى الحسين عليه السلام

في أعلام الورى: الكليني، عن علي، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن هارون بن الجهم قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصية إذا أنا مت فهيئني ووجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهدا، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع . . إلى آخر الخبر[1].

وفي أعلام الورى: الكليني بإسناده، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد؟.

فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: امض فادع لي محمد بن علي.

قال: فأتيته فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلا خير؟

قلت: أجب أبا محمد، فعجل عن شسع نعله فلم يسوه، فخرج معي يعدو.

فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن: اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم، ومصابيح الدجى فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أن الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله محمداً صلى الله عليه وآله.

يا محمد بن علي إني لا أخاف عليك الحسد، وإنما وصف الله تعالى به

---

(١) الكافي: ١/ ٣٠٠.

الكافرين فقال: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[1] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟

قال: بلى.

قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك يا محمد بن علي، أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه وأمه علم الله أنكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمداً واختار محمد علياً واختارني علي للإمامة واخترت أنا الحسين.

فقال له محمد بن علي: أنت إمامي وسيدي وأنت وسيلتي إلى محمد والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء، ولا تغيره بعد الرياح كالكتاب المعجم، في الرق المنمنم، أهم بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكل به لسان الناطق، ويد الكاتب (حتى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً) ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا باب.

الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله رحماً، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أن أحداً خير منا[2] ما اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله فلما اختار محمداً واختار محمد علياً إماماً، واختارك علي بعده واخترت الحسين بعدك، سلمنا ورضينا بمن هو الرضا، وبمن نسلم به من المشكلات.

بيان: قوله: «فقال: الله» أي لا تحتاج إلى أن أذهب وأرى فإنك بعلومك

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢) في هامش نسخة المصنف نقلاً عن الكافي: ولو علم الله في أحد غير محمد خيراً لما اصطفى.

الربانية أعلم بما أخبرك بعد النظر، ويحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر بالقلب، بما علموه من ذلك، فإنه كان من أصحاب الأسرار فلذا قال: أنت أعلم به مني من هذه الجهة، ولعل السؤال لأنه كان يريد أولاً أن يبعث غير قنبر لطلب ابن الحنفية فلما لم يجد غيره بعثه.

ويحتمل أن يكون أراد بقوله «مؤمناً» ملك الموت عليه السلام، فإنه كان يقف ويستأذن للدخول عليهم فلعله أتاه بصورة بشر فسأل قنبراً عن ذلك ليعلم أنه يراه أم لا، فجوابه حينئذ أني لا أرى أحداً وأن أعلم بما تقول، وترى ما لا أرى فلما علم أنه الملك بعث إلى أخيه.

«فعجل عن شسع نعله» أي صار تعجيله مانعاً عن عقد شسع النعل، قوله: «عن سماع كلام» أي النص على الخليفة، فإن السامع إذا أقر فهو حي بعد وفاته، وإذا أنكر فهو ميت في حياته، أو المعنى أنه سبب لحياة الأموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والإيمان، وسبب لموت الأحياء بالحياة الظاهرية أو بالحياة المعنوية إن لم يقبلوه، وقيل يموت به الأحياء أي بالموت الإرادي عن لذات هذه النشأة الذي هو حياة أخروية في دار الدنيا وهو بعيد.

«كونوا أوعية العلم» تحريص على استماع الوصية، وقبولها ونشرها، أو على متابعة الإمام والتعلم منه، وتعليم الغير، قوله عليه السلام «فإن ضوء النهار» أي لا تستنكفوا عن التعلم وإن كنتم علماء فإن فوق كل ذي علم عليم، أو عن تفضيل بعض الإخوة على بعض.

والحاصل أنه قد استقر في نفوس الجهلة بسبب الحسد أن المتشعبين من أصل واحد في الفضل سواء، ولذا يستنكف بعض الإخوة والأقارب عن متابعة بعضهم وكان الكفار يقولونه للأنبياء عليهم السلام ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[1] فأزال عليه السلام تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة فإن كله من الشمس، لكن بعضه أضوء من

(١) سورة يس، الآية: ١٥.

بعض كأول الفجر، وبعد طلوع الشمس، وبعد الزوال وهكذا، فباختلاف الاستعداد والقابليات تختلف إفاضة الأنوار على المواد.

وقوله: «**أما علمت أن الله**» تمثيل لما ذكر سابقاً وتأكيد له، وقوله: «**فجعل ولد إبراهيم أئمة**» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1] وقوله «**وفضل**» الخ إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[2].

«**وقد علمت بما استأثر**» أي علمت بأي جهة استأثر الله محمداً أي فضله، إنما كان لوفور علمه، ومكارم أخلاقه، لا بنسبه وحسبه، وأنت تعلم أن الحسين أفضل منك بجميع هذه الجهات، ويحتمل أن تكون «ما» مصدرية والباء لتقوية التعدية أي علمت استيثار الله إياه.

قوله «**إني لا أخاف**» فيما عندنا من نسخ الكافي «**إني أخاف**» ولعل ما هنا أظهر.

قوله عليه السلام: «**ولم يجعل الله**» الظاهر أن المراد قطع عذره في ترك ذلك، أي ليس للشيطان عليك سلطان يجبرك على الإنكار، ولا ينافي ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾[3] لأن ذلك بجعل أنفسهم لا بجعل الله، أو السلطان في الآية محمول على ما لا يتحقق معه الجبر، أو المعنى أنك من عباد الله الصالحين.

وقد قال تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[4] ويحتمل أن تكون جملة دعائية.

قوله عليه السلام «**وعندالله**» في الكافي: «**وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي**» أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثة أبيه وأمه صلى الله عليهما، فعلم الله» أي

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٠.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

كونه إماماً مثبت عند الله في اللوح أو في القرآن، وقد ذكر الله وراثته مع وراثة أبيه وأمه كما سبق في وصية النبي ﷺ، فيكون «في» بمعنى «إلى» أو «مع» ويحتمل أن تكون «في» سببية كما أن الظاهر مما في فضائلك ومناقبك **«لا تنزفه الدلاء»** أي لا تفنيه كثرة البيان، من قولك نزفت ماء البئر، إذا نزحت كله، «ولا تغيره بعد الرياح» كناية عن عذوبته وعدم تكدره بقلة ذكره، فإن ما لم تهب عليه الرياح تتغير، وفي الكافي «نغمة الرياح» وإن ذلك أيضاً قد يصير سبباً للتغير أي لا يتكرر ولا يتكدر بكثرة الذكر ومرور الازمان، أو كنى بالرياح عن الشبهات التي تخرج من أفواه المخالفين الطاعنين في الحق كما قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[1].

قوله كالكتاب المعجم: من الإعجام بمعنى الإغلاق يقال: أعجمت الكتاب خلاف أعربته، وباب معجم كمكرم مقفل، كناية عن أنه من الرموز والاسرار، أومن التعجيم، أو الإعجام بمعنى إزالة العمجمة بالنقط والإعراب، أشار به إلى إبانته عن المكنونات «والرق» ويكسر جلد رقيق يكتب فيه، والصحيفة البيضاء، ويقال: نمنمه أي زخرفه، ورقشه، والنبت المنمنم الملتف المجتمع، وفي بعض نسخ الكافي المنهم من النهمة بلوغ الهمة في الشي كناية عن كونه ممتلئا أو من قولهم: انهم البرد والشحم، أي ذابا كناية عن إغلاقه كأنه قد ذاب ومحي.

قوله: فأجدني: أي كلما أهم أن أذكر من فضائلك شيئاً أجده مذكوراً في كتاب الله وكتب الأنبياء، وقيل: أي سبقتني إليه أنت وأخوك لذكره في القرآن وكتب الأنبياء، وعلمها عندكما، والظاهر أن «سبق» مصدر ويحتمل أن يكون فعلاً ماضياً على الاستئناف، وعلى التقديرين سبقت على صيغة المجهول و **«إنه»** أي ما في رأسي.

وفي بعض نسخ الكافي بعد قوله ويد الكاتب: **«حتى لا يجد قلماً ويؤتى بالقرطاس حممأ»** وضمير يجد للكاتب وكذا ضمير يؤتى أي يكتب حتى تفني الاقلام وتسود جميع القراطيس، والحمم بضم الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك أي

---

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

الفحمة يشبه بها الشي الكثير السواد، وضمير يبلغ للكاتب.

«أعلمنا علما»: علما تميز للنسبة على المبالغة والتأكيد **«كان إماماً»**، وفي الكافي كان فقيهاً قبل أن يخلق: أي بدنه الشريف كما مر أن أرواحهم المقدسة قبل تعلقاً بأجسادهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم اللدنية ومعلمة للملائكة.

قبل أن ينطق: أي بين الناس كما ورد أنه عليه السلام أبطأ عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الأرواح وفي الرحم.

وفي الكافي في آخر الخبر **«من بغيره يرضى ومن كنا نسلم به من مشكلات أمرنا»** فقوله «من بغيره يرضى» الاستفهام للإنكار، والظرف متعلق بما بعده وضمير يرضى راجع إلى من، وفي بعض النسخ بالنون وهو لا يستقيم إلا بتقدير الباء في أول الكلام أي بمن بغيره نرضى، وفي بعضها من بعزه نرضى أي هو من بعزه وغلبته نرضى، أو الموصول مفعول رضينا «ومن كنا نسلم به» أيضاً إما استفهام إنكار بتقدير غيره، ونسلم إما بالتشديد فكلمة من تعليلية أو بالتخفيف أي نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات، وعلى الاحتمال الأخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على المفعول ويؤيد الأخير فيهما ما هنا[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ١٧٥ ـ ١٨٠ ذيل الباب ٢٤.

موقف الحسين في مجلس الوليد

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لما مات الحسن عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه، حتى تمضي المدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

فلما مات معاوية وذلك لنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرخص له في التأخير عن ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني.

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له.

فقال الحسين عليه السلام: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس.

فقال له الوليد: أجل.

فقال الحسين: فتصبح وترى رأيك في ذلك.

فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت، وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله[١].

وقال السيد: كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها[٢] وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول: إن أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين.

فقال: إنه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه.

فقال الوليد، ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ: فغضب الحسين عليه السلام ثم قال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله وأثمت.

ثم أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن تصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالبيعة والخلافة، ثم خرج عليه السلام[٣].

وقال ابن شهراشوب: كتب إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبد الله بن

---

(١) إرشاد المفيد/ ١٨٢ و ١٨٣ وهكذا ما بعده.

(٢) يعني المدينة.

(٣) كتاب الملهوف/ ١٧ و ١٨.

عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه.

فشاور في ذلك مروان فقال: الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا.

فوجه في طلبهم وكانوا عند التربة.

فقال عبدالرحمن وعبد الله: ندخل دورنا ونغلق أبوابنا، وقال ابن الزبير: والله ما أُبايع يزيد أبداً.

وقال الحسين: أنا لا بدّ لي من الدخول على الوليد. وذكر قريباً مما مر[١].

قال المفيد: فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا أُبايع، والله إني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه[٢].

بين الإمام الحسين عليه السلام ومروان

قال السيد ابن طاووس: فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/٨٨.

(٢) إرشاد المفيد: ١٨٣.

الأخبار فلقيه مروان ابن الحكم فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح، فأطعني ترشد.

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتى أسمع.

فقال مروان: إني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خير لك في دينك ودنياك.

فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان.

وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان، وهو غضبان.

فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة[1].

ليلة الخروج من المدينة

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي: لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثم قال: والله لا يراني الله أقتل ابن نبيه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلفتني في أمتك.

فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني، وضيعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك.

---

(١) كتاب الملهوف/ ١٩ و ٢٠ و ٢٥.

قال: ثم قام فصف قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله.

فقال: الحمد الله الذي خرج! ولم يبتلني بدمه.

قال: ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح.

فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفي، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين إلى صدره وقبله بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نوعه فزعاً مرعوباً فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية منهم.

قال: وتهيأ الحسين عليه السلام للخروج عن المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح..[1].

خروج الحسين من المدينة وكلامه مع محمد ابن الحنفية

قال المفيد رحمه الله: فقام الحسين في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد، وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة، فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه، فرجعوا.

فلما كان آخر نهار السبت، بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية.

فقال لهم الحسين عليه السلام: اصبحوا ثم ترون ونرى! فكفوا تلك الليلة عنه، ولم يحلوا عليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلة وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة، ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته، وجل أهل بيته إلا محمد ابن الحنفية رحمه الله فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له: يا أخي أنت

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٣٢٩.

أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك، وأنت أحق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية، وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس ثم ادعهم إلى نفسك، فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون إذاً لأول الأسنة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أنزل يا أخي؟

قال: انزل مكة، فإن اطمأنت بك الدار بها فستنل ذلك، وإن نبت بك[1] لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال عليه السلام: يا أخي قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً[2].

وقيل: أقبل إليه أخوه محمد ابن الحنفية وقال: يا أخي أنت أحب الخلق إلي وأعزهم علي ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجب طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك علي، وجعلك من سادات أهل الجنة.

وساق الحديث كما مر إلى أن قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم

---

(١) أي نبت بك الدار: لم يوافقك جوها.

(٢) الإرشاد/ ١٨٤.

أراف الناس وأرقهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي والله لو لم يكن ملجأ، ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية.

فقطع محمد ابن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً.

فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد: **«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف يا ابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.**

قال: ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل[1].

وقال محمد بن أبي طالب: روى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

الرسائل[١] عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إن الحسين لما فصل[٢] متوجهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم.

أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»[٣].

نزول الملائكة على الحسين عند خروجه من المدينة

قال: وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمدّ جدك بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدك بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا، فإذا وردتها فأتوني.

---

(١) جمع فيه رسائل الأئمة عليهم السلام، راجع النجاشي ص ٢٩٢.

(٢) يقال: فصل فلان من البلد: خرج منه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٣٠.

قوله عليه السلام: «ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح» أي لا يتيسر له فتح وفلاح في الدنيا أو في الآخرة، أو الأعم، وهذا إما تعليل بأن ابن الحنفية إنما لم يلحق لأنه علم أنه يقتل إن ذهب بأخباره عليه السلام أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة، أو لأنه لا عذر له في ذلك لأنه عليه السلام أعلمه وأمثاله بذلك. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

فقالوا: يا حجة الله! مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمر تنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأت كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[2].

وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس؟ وبما ذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشورا الذي في آخره أقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك.

فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

انتهى ما نقلناه من كتاب محمد بن أبي طالب[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٣١.

الحسين عليه السلام يودع أم سلمة في المدينة

ووجدت في بعض الكتب أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بني لا تحزن بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا.

فقال لها: يا أماه وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، واعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي ادفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار عليه السلام إلى جهة فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً، وسلمت أمره إلى الله.

فقال لها: يا أماه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إلي جدك في قارورة.

فقال: والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاها إياها، وقال: اجعلها مع قارورة جدي فإذا فاضتا دماً فاعلمي أني قد قتلت[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٣٢.

خروج الحسين عليه السلام من المدينة

ثم قال المفيد: فسار الحسين إلى مكة وهو يقرأ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾[1] ولزم الطريق الأعظم.

فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب.

فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، ولما دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إياها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2].

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين في البلد وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل[3].

وقال ابن نما: رويت إلى حصين بن عبدالرحمن أن أهل الكوفة كتبوا إليه: انا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٨.
(٢) سورة القصص، الآية: ٢٢.
(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٣٣.

ألفا من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك رد جواب كتبهم يمنيهم بالقول، ويعدهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل[١].

بلوغ أهل الكوفة خبر خروج الحسين عليه السلام

وقال المفيد: بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته: وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه.

فقال سليمان: إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد نقض[٢] على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه، فاكتبوا إليه فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه.

قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه، فاكتبوا إليه.

كتب ورسل أهل الكوفة للحسين عليه السلام

فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان بن صرد

---

(١) البحار: ٤٤/ ٣٣٧.

(٢) في المصدر: تقبض: وهو الأظهر، فإنه عليه السلام لم يبايع يزيد فيما سبق حين أخذ معاوية بيعة الناس بولاية عهده.

والمسيب بن نجبة[١] ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر[٢] وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان ابن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وأل وأمروهما بالنجا، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان[٣].

الكتاب الثاني من أهل الكوفة للحسين عليه السلام

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر

---

(١) هذا هو الصحيح كما ضبطه في الإصابة ـ : بفتح النون والجيم بعدها موحدة ـ ابن ربيعة ابن رياح ابن عوف بن هلال بن سمح بن فزارة الغزاري، وقال: له إدراك، وقال ابن سعد: كان مع علي في مشاهده وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: قتل مع سليمان بن صرد في طلب دم الحسين سنة خمس وستين.

(٢) كذا ضبطه ابن داود ونقله عن خط الشيخ قدس سره وبعضهم يقول: مظهر، بفتح الظاء وتشديد الهاء وكسرها راجع/ ٣١٩ و ٣٢٠ فيما سبق.

(٣) قوله: «نحمد إليك الله» أي نحمد الله منهياً إليك، والتنزي والانتزاء: التوثب والتسرع، وابتززت الشي استلبته، والنجا الإسراع، وقال الجوهري: يقال حيهلا الثريد، فتحت ياؤه لاجتماع الساكنين، وبنيت «حي» مع «هل» اسماً واحداً مثل خمسة عشر، وسمي به الفعل، وإذا وقفت عليه قلت حيهلا.

وقال: الجناب ـ بالفتح ـ الفناء، وما قرب من محلة القوم، يقال أخصب جناب القوم، والحشاشة بالضم بقية الروح في المريض قال الجزري فيه فانفلتت البقرة بحشاشة نفسها أي برمق بقية الحياة والروح، والتحريش الإغراء بين القوم، و«القرف» التهمة، و«الغشم» الظلم. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

الصيداوي وعبد الله وعبدالرحمن ابني عبد الله بن زياد الأرحبي[١] وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

وقال السيد: وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب.

الكتاب الثالث من أهل الكوفة للحسين

وقال المفيد: ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه «**بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام**».

كتب أُخرى إلى الحسين

ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة ابن قيس، وعمر بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي: أما بعد فقد اخضرت

---

(١) في المصدر: وعبدالله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرحبي. وفي المناقب: ٤/ ٩٠ وهكذا تذكرة خواص الأمة لسبط بن الجوزي/ ١٣٩ و ١٤٠ نقلاً عن ابن اسحاق «وعبد الرحمن بن عبدالله الأرحبي» ولعله الصحيح لما سيجيء بعد ذلك أنه عليه السلام أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبدالله السلولي، وعبدالرحمن بن عبدالله الأزدي (الأرحبي) فإن الظاهر أنهم هم الذين جاؤوا من الكوفة رسلاً إليه.

الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فإذا شئت فاقبل على جند لك مجندة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثم كتب مع هانئ ابن هانئ، وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل: «**بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام، فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام**».

رسل الحسين إلى أهل الكوفة

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبدالرحمن بن عبد الله الأزدي، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين[1] عجل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رضي الله عنه حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحب من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلا عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومآ له إلى سنن الطريق بعد أن

(١) يقال: استوسق له الأمر: أي أمكنه.

لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر **«أما بعد فإني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحازا عن الطريق فضلا، واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت، وقد تطيرت من توجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني عنه وبعثت غيري، والسلام»**.

فكتب إليه الحسين عليه السلام **«أما بعد فقد حسبت[1] أن لا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام»**.

فلما قرأ مسلم الكتاب قال: أما هذا فلست أتخوفه على نفسي، فأقبل حتى مر بماء لطيئ فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه.

فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدونا إن شاء الله.

إرسال مسلم إلى الكوفة

ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ حتى علم بمكانه.

---

(١) في المصدر: خشيت.

فبلغ النعمان بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها تهلك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأت علي، ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقرف، ولا الظنة، ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له: إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين.

فقال له النعمان: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعزين في معصية الله، ثم نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف.

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه. ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك، فلما وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرحون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إن الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيئ فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد.

فقال له سرحون: أرأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه؟

قال: بلى.

قال: فأخرج سرحون عهد عبيد الله على الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية مات، وقد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين إلى عبيد الله، فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيد الله بن زياد إليه.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه «أما بعد فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام» وسلم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيئ إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان[1].

كتاب الإمام الحسين إلى أهل البصرة

وقال السيد رحمه الله بعد ذلك: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي فجمع يزيد بن مسعود تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟

فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر حللت في الشرف وسطا، وتقدمت فيه فرطاً.

قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه.

---

(١) الإرشاد: ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

فقالو: إنما والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه، وهيهات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه.

فاقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الاصيل والرأي الاثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمته وقرابته يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، ولا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة الباطل.

فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لامتها، وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب.

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت.

وتكلمت بنو سعد بن زيد.

فقالوا: أبا خالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا

نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعيد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم[1].

كتب أهل البصرة إلى الحسين

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه: **«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الاخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر»**.

فقد ذللت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء

---

(١) بيان: طلب الخرزة كأنه كناية عن شدة الطلب فإن من يطلب الخرزة يفتشها في كل مكان وثقبة، وثقفه: صادفه، قوله «فرطاً» أي تقدماً كثيراً، من قولهم فرطت القوم أي سبقتهم، أو هو حال فإن الفرط بالتحريك من يتقدم الواردة إلى الماء والكلاء ليهيئ لهم ما يحتاجون إليه.

قوله: «فأهون به» صيغة تعجب أي ما أهونه، والأثيل الأصيل، والتسكع التمادي في الباطل، وقطن بالمكان كنصر أقام، وظعن أي سار.

قوله: «لئن فعلتموها» أي المخالفة، «والخمس» بالكسر من أظماء الإبل أن ترعى ثلاثة أيام، وترد اليوم الرابع، والمزنة السحابة البيضاء، والجمع المزن ذكره الجوهري، وقال الفيروز آبادي: المزن بالضم السحاب أو أبيضه، أو ذو الماء. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

لورود الماء يوم خمسها[١] وقد ذللت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحل برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين الكتاب قال: مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش.

فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن جارود، فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الأرجاف ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة[٢].

وقال ابن نما: كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي وبعث الكتاب مع زراع السدوسي وقيل مع سليمان المكنى بأبي رزين فيه: **«إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإن السنة قد اميتت، فإن تجيبوا دعوتي، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد «فكتب الأحنف إليه: أما بعد فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون، ثم ذكر أمر الرجلين مثل ما ذكره السيد رحمهما الله إلى أن قال: فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلاً فظن أهلها أنه الحسين عليه السلام ودخلها مما يلي النجف فقالت امرأة: الله اكبر ابن رسول الله ورب الكعبة، فتصايح الناس قالوا: إنا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته وظنهم أنه الحسين، فحصر اللثام، وقال: أنا عبيد الله فتساقط القوم، ووطئ بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء»**.

---

(١) هو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد الرابع.

(٢) كتاب الملهوف/ ٣٢ ـ ٣٨.

فلما أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤوسائهم مؤنباً، ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثم قال: يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين يزيد ولاني بلدكم، واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحق لضعيفكم من قويكم، والإحسان للسامع المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي ليتقي غضبي.

ونزل، يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل رضي الله عنه[1].

مجيء ابن زياد إلى الكوفة لقتل مسلم

قال المفيد: وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك ابن الاعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه.

فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا: تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

وسار حتى والى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفوا به، لا يشكون أنه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال: أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتدلى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٤١.

ليلك، وسمعها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا.

وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتق امرؤ على نفسه، الصدق ينبىء عنك لا الوعيد[1] ثم نزل[2].

وأخذ العرفاء[3] بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء! ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحرورية، وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف

---

(١) هذا من الأمثال السائرة يضرب للجبان، يقول: إنما ينبئ عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعده ولا تنفذ لما توعد به، راجع مجمع الأمثال: ٣٩٨ تحت الرقم ٢١١١ وسيجيء شرحه أوفى من ذلك في بيان المصنف (عن هامش البحار).

(٢) بيان: قوله: «لا فتحت» دعاء عليه أي لافتحت على نفسك باباً من الخير.
فقد طال ليلك: أي كثر وامتد همك أو انتظارك، وفي مروج الذهب.
فقد طال نومك أي غفلتك، وضربوا الباب أي أغلقوه.
قوله: فإن الصدق ينبي عنك.
قال الزمخشري في المستقصى: الصدق ينبي عنك لا الوعيد: غير مهموز من أنباء إذا جعله نابياً أي إنما يبعد عنك العدو ويرده أن تصدقه القتال، لا التهدد، يضرب للجبان يتوعد ثم لا يفعل، وقال الجوهري: في المثل «الصدق ينبي عنك لا الوعيد» أي إن الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد قال أبوعبيد: هو ينبي غير مهموز، ويقال: أصله الهمز من الإنباء أي إن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول، انتهى.
وفي بعض النسخ عليك أي عندما يتحقق ما أقول، تطلع على فوائد ما أقول لك وتندم على ما فات لا مجرد وعيدي، يقال: نبأت على القوم طلعت عليهم، والظاهر أنه تصحيف. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

(٣) العريف: النقيب، وهو دون الرئيس.

والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، أيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء.

ولما سمع مسلم بن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ مجيء عبيد الله إلى الكوفة، ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ ابن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ على تستر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يقال له: معقل، فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فإنك لو قد أعطيتهم إياها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل، وتدخل عليه، ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وهو يصلي فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل البيت وحبٍّ من أحبهم وتباكى له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه، ولا أعرف مكانه فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال، وتدخلني على صاحبك فإني أخ من إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمد الله على لقائك إياي فقد سرني ذلك، لتنال الذي تحب، ولينصرن الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته.

فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً خذ البيعة علي! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له: اختلف إلي أياماً في منزلي فإني طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج، حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتا فوقتاً[1].

محاولة مسلم قتل ابن زياد

وقال ابن شهر آشوب: لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانئ في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج.

فقال هانئ: لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانىء أياماً ثم قال لمسلم: إن عبيد الله يعودني وإني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: «اسقوني ماء» ونهاه هانئ عن ذلك.

فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول شعراً:

---

(١) إرشاد المفيد/ ١٨٨ ـ ١٩٠.

ما الانتظار بسلمى أن تحييها[١] كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر فإذا فيه: للحسين بن علي ﷺ أما بعد فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتله[٢].

وقال ابن نما فلما خرج ابن زياد دخل مسلم، والسيف في كفه قال له شريك: ما منعك من الأمر؟

قال مسلم: هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت: نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست هانئ: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه.

وقال أبوالفرج في المقاتل: قال هانئ لمسلم: إني لا أحب أن يقتل في داري.

قال: فلما خرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟

قال: خصلتان: أما إحداهما فكراهية هانئ أن يقتل في داره، وأما الأخرى فحديث حدثنيه الناس عن النبي ﷺ أن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن.

فقال لها هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً[٣].

---

(١) في مقاتل الطالبيين:

ما الانتظار بسلمى أن تحيوها حيوا سليمى وحيوا من يحييها

كأس المنية بالتعجيل أسقوها

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٩١ و ٩٢ باختصار وتلفيق.

(٣) مقاتل الطالبيين/ ٧١ والحديث رواه أبوداود في سننه: ٢/ ٧٩ عن أبي هريرة ومعناه أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً كما يمنع القيد من التصرف.

محاولة قتل هانىء وحبسه

ثم قال المفيد: وخاف هانىء بن عروة من عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض.

فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟

فقالوا: هو شاك.

فقال: علمت بمرضه لعدته، ودعا محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيى بن هانئ فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟

فقالوا: ما ندري وقد قيل إنه يشتكي قال: قد بلغني أنه قد برئ وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا احب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته.

فقال لهم: الشكوى تمنعني فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والأبطاء والجفاء لا يحتمل السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان.

فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الاخ إني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟

فقال: يا عم والله ما أتخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً؟ ولم يكن حسان يعلم في أي شي بعث إليه عبيد الله.

فجاء هانئ حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيد الله: أتتك بحائن رجلاه[١].

فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه فقال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً.

فقال له هانئ: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى علي؟

قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال: بلى قد فعلت، فلما كثر بينهما وأبى هانئ إلا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك اللعين فجاء حتى وقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟

---

(١) الحائن من الحين - بالفتح - وهو الهلاك، والحائن: الذي حان حينه وهلاكه قال الميداني في مجمع الأمثال تحت الرقم ٥٧: كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: انه الحارث بن جبلة الغساني.

قاله للحارث بن عيف العبدي، وكان ابن العيف قد هجاه فلمّا غزا الحارث بن جبلة، المنذر بن ماء السماء، كان ابن العيف معه.

فقتل المنذر، وتفرقت جموعه، واسر ابن العيف، فأتي به إلى الحارث بن جبلة، فعندها قال: أتتك بحائن رجلاه يعني مسيره مع المنذر إليه، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربة دقت منكبه، ثم برأ منها وبه خبل، وقيل: أول من قاله عبيد الأبرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنه يوم بؤسه، فلما انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك يا عبيد؟

قال: أتتك بحائن رجلاه فقال النعمان هلا كان هذا غيرك؟

قال: البلايا على الحوايا. فذهبت كلمتاه مثلاً.

قال: نعم، وعلم هانىء عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة[١].

ثم راجعته نفسه فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله ما كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشي من أمره حتى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من رده وداخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينك حتى أضع يدى في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال: لا والله لا أجيئك به أبداً أجيئك بضيفي تقتله؟

قال: والله لتأتيني به قال: والله لا آتيك به، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أُكلمه، فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانىء أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليكم بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

فقال هانئ: والله إن علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال: ادنوه مني، فأدنوه منه فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك.

---

(١) قال الأخفش: ويقال: سقط في يده وأسقط ـ مجهولاً ـ أي ندم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي ندموا.

فقال هانئ: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك.

فقال ابن زياد: وا لهفاه عليك، أبالبارقة تخوفني؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه ثم قال: ادنوه مني فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخده على لحيته، حتى كسر القضيب، وضرب هانئ يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيد الله: أحروري سائر اليوم[1] قد حل دمك جروه، فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه.

فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أرسل غدر سائر اليوم[2]، أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه، وسيلت دماءه على لحيته، وزعمت أنك تقتله؟

فقال له عبيد الله: وإنك لههنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب.

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟! فقال لشريح القاضي: ادخل على

---

(١) كذا في نسخة الأصل وهكذا المصدر/ ١٩١ و ١٩٢، والظاهر أن ابن زياد خاطبه بذلك، وأن «سائر اليوم» كان لقباً له معروفاً بذلك، ويؤيده قول حسان بن أسماء بن خارجة لابن زياد: «ارسل غدر سائر اليوم» والسائر: البقية، والمعنى بقية السلف اليوم.

ولكن الصحيح ما في نسخة الملهوف/ ٤٢: «سائر القوم» أي قائدهم وسائسهم في المسير والمعنى: هل قائد القوم وسائرهم حروري يرى رأي الخوارج، فيخرج على أميره بالسيف؟ وسيجيء في ذلك كلام من المصنف قدس سره (عن هامش البحار).

(٢) الغدر: الغادر، ويقال في شتم الرجل «يا غدر» أي يا غادر، وسيجيء تفسير سائر غرائب الحديث منه قدس سره.

صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانئ: لما رأى شريحاً ياالله يا لَلمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل المصر، والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجة على باب القصر فقال: إني لأظنها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني.

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرفكم أنه حي وأن الذي بلغكم من قتله باطل.

فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا[1][2].

---

(١) بيان: قوله: «ولم تجعل على نفسك» الجملة حالية، وقال الجزري: في حديث علي عليه السلام: وهو ينظر إلى ابن ملجم «هذيرك من خليلك من مراده» يقال: عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل، قوله: إيه أي اسكت، والشائع فيه إيها.

وقال الفيروز آبادي: ربص بفلان ربصاً: انتظر به خيراً أو شراً يحل به كتربص، ويقال: سقط في يديه أي ندم، وجوز أسقط في يديه والذمام: الحق والحرمة، وأذم فلاناً أجاره، ويقال: أخفتني منه مذمة أي رقة وعار من ترك حرمته والغائلة الداهية، ونفس به بالكسر أي ضن به، والبارقة السيوف، والحروري الخارجي أي أنت كنت أو تكون خارجياً في جميع الأيام أو في بقية اليوم.

وقال الجوهري: ومن أمثالهم في اليأس عن الحاجة «أسائر اليوم وقد زال الظهر» أي أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس، لأن من كان حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهر، وجب أن ييأس منه بغروب الشمس انتهى.

والظاهر أن هذا المعنى لا يناسب المقام. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦١.

(٢) أعيان الشيعة: ١/ ٥٩١، والبحار: ٤٤/ ٣٤٨.

خذلان أهل الكوفة لمسلم

فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه فقال: أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إن أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه.

فقال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانئ، فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أول داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن انادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، كانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال: ناد: «يا منصور أمت» فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فعقد مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ لرؤوس الأرباع كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان وتداعى الناس واجتمعوا فما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرط، وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أمه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب، ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن

الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاء من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر السلمي وشمر بن ذي الجوشن العامري، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبدالرحمن بن شريح الشيباني، فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخر عن مكانه، وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللحوق بمسلم، ويخوفونهم السلطان، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين، ودخل القوم معهم[1].

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلى الاشراف فجمعهم ثم أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أمير

---

(١) بيان: اللهز الضرب بجمع اليد في الصدور، ولهزه بالرمح طعنه في صدره وتعته حركه بعنف وأقلقه، قوله «استيحاشاً إليهم» يقال: استوحش أي وجد الوحشة وفيه تضمين معنى الانضمام، والمتلدد المتحير الذي يلتفت يميناً وشمالاً، والتخاتج لعله جمع تختج معرب «تخته» أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم وإن لم يرد بهذا المعنى في اللغة، والمنكب هو رأس العرفاء، والاستبراء الاختبار والاستعلام. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تممتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها، وتكلم الأشراف بنحو من ذلك.

فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف! فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل، وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد.

مسلم في بيت طوعة

فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر، وخرج متوجهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدله، فالتفت فإذا هو لا يحس أحداً يدله على الطريق، ولا يدله على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على وجهه متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب؟ حتى خرج إلى دور بني جبلقة من كندة، فمضى حتى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره.

فسلم عليها ابن عقيل فردت ﷺ فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟

قال: بلى قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك.

فقام وقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم.

قالت: يا عبد الله وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم، وغروني وأخرجوني.

قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم.

قالت: ادخل.

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه.

فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه، منذ الليلة، إن لك لشأناً قالت له: يا بني اله عن هذا قال: والله لتخبريني قالت له: اقبل على شأنك، ولا تسألني عن شي، فألح عليها فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشي مما أخبرك به؟ قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت[1].

محاولة إيجاد مسلم

ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك.

فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً.

---

(١) لواعج الأشجان للأمين: ٥٦، والبحار: ٤٤/٣٥١.

قال: فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون، وكانت أحياناً تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم كما يريدون فدلوا القناديل وأطنان القصب تشد بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تدلى حتى ينتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بفرق القوم.

ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته ومن أن يدخل إليه من يغتاله، وصلى بالناس.

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته، اتقوا الله عباد الله، والزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة.

فابعث مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبره الدور وجس خلالها[1] حتى تأتيني بهذا الرجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره على الناس.

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز

---

(١) قوله: «وجس خلالها» من قولهم «جاسوا خلال الديار» أي تخللوها فطلبوا ما فيها.

فغدا إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أُمه، فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه[1]: قم فأتني به الساعة.

فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم ابن عقيل.

فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل عليه السلام فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر ابن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم.

فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه.

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرا ... وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
ويخلط البارد سخناً مرّا ... رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوماً ملاقٍ شراً ... أخاف أن أكذب أو أغرا

(١) أي ضرب بالقضيب جنبه أن قم.

إعطاء الأمان الكاذب لمسلم

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغر ولا تخدع إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد اثخن بالحجارة، وعجز عن القتال فانتهز[1] واستند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان.

فقال: آمن أنا؟

قال: نعم.

فقال للقوم الذين معه: ألي الأمان؟

قال القوم له: نعم، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل[2] ثم تنحى.

فقال مسلم: أما لو تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، فأتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنه عند ذلك يئس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول الغدر.

فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس قال: وما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكى.

فقال له عبيد الله بن العباس: إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك.

---

(١) في بعض المصادر: فانبهر: أي انقطع نفسه من شدة السعي والقتال.

(٢) قال الميداني: أصل المثل: لا ناقتي في هذا ولا جملي، للحارث بن عباد، حين قتل جساس بن مرة كليباً وهاجت الحرب بين الفريقين وكان الحارث اعتزلهما قال: وقال بعضهم إن أول من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية على ما سيجيء بيانه مختصراً عند إيضاح المصنف لغرائب الحديث.
راجع مجمع الأمثال: ٢/ ٢٢٠ تحت الرقم ٣٥٣٩.

قال: والله إني ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين، إني أبكي للحسين وآل الحسين عليهم السلام.

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندي رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً فإني لا أراه إلا وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغررك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك[1].

وقال محمد بن شهر آشوب: أنفذ عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي ومحمد ابن الأشعث في سبعين رجلاً حتى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع وبك ما أنت صانع ... فأنت لكأس الموت لا شك جارع

فصبر لأمر الله جلّ جلاله ... فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً[2].

وقال السيد، ولما قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمد بن الأشعث: يا مسلم لك الأمان.

فقال مسلم: وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم، ويرتجز بأبيات حمران ابن مالك الخثعمي يوم القرن «أقسمت لا أقتل إلا حرا» إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنك لا تكذب، ولا تغر، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن اثخن بالجراح،

---

(١) الإرشاد/ ١٩٠ ـ ١٩٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٩٣.

فطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فاخذ أسيرا فلما دخل على عبيد الله لم يسلم عليه.

فقال له الحرسي: سلم على الأمير.

فقال له: اسكت يا ويحك، والله ما هو لي بأمير.

فقال ابن زياد: لا عليك سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هوشر منك من هو خير مني ثم قال ابن زياد: يا عاق ويا شاق، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين وألقحت الفتنة.

فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأما الفتنة فانما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته.

ثم قال السيد بعد ما ذكر بعض ما مر: فضرب عنقه ونزل مذعوراً.

فقال له ابن زياد: ما شأنك؟

فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيئ الوجه حذائي عاضا على أصبعه أو قال شفتيه، ففزعت فزعا لم أفزعه قط! فقال ابن زياد: لعلك دهشت[1].

القبض على مسلم وأسره

وقال محمد بن أبي طالب: لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها

(١) راجع كتاب الملهوف/ ٤٧ ـ ٥٠.

الأمير أتظن أنك بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة؟ أو لم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كف بطل همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به.

وفي البحار قال: روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن والده، عن أبي الحسين بن بشران، عن أبي عمرو ابن السماك عن حنبل بن إسحاق، عن الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد.

قال عمرو وغيره: لقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده، فيرمي به فوق البيت.

رجعنا إلى كلام المفيد رحمه الله قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له.

فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأنا أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتد به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الإذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلة باردة موضوعة على الباب.

فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟

فقال: أنا الذي عرف الحق إذا أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له: اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح.

فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه.

فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة.

فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير؟

فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه.

فقال له ابن زياد: لعمري لتُقتلن.

قال: كذلك؟

قال: نعم.

قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي.

قال: افعل! فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سر، فامتنع عمر أن يسمع منه.

فقال له عبيد الله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد.

فقال له: إن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده فإني قد كتبت إليه اعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ماله فهوله، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب، وأما جثته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده.

ثم قال ابن زياد: إيه ابن عقيل: أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض.

قال: كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى الكتاب.

فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟

قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما ـ والله ـ إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنك قد قلت بغير علم وأني لست كما ذكرت، وأنك أحق بشرب الخمر مني، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويسفك الدم الذي حرم الله على الغصب والعداوة، وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً[1].

فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك منتك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟

فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد.

فقال مسلم: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس.

فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن وإنك لا تدع

---

(١) قوله عليه السلام: «من يلغ» من ولوغ الكلب، وقال الجوهري طمار: المكان المرتفع، وقال الأصمعي: انصب عليه من طمار، مثل قطام.

سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً وأخذ مسلم لا يكلمه.

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال مسلم عليه السلام: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني.

فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف، فدعا بكر بن حمران الأحمري فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله ﷺ ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا.

وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته[1].

وقال المسعودي: دعا ابن زياد بكير بن حمران الذي قتل مسلماً فقال: أقتلته؟

قال: نعم قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟

قال: كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله، فلما أدنيناه لنضرب عنقه قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا.

فقلت له: الحمد لله الذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي: أو ما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك؟ أيها العبد.

قال ابن زياد وفخراً عند الموت؟

قال: وضربته الثانية فقتلته[2].

---

(١) كتاب الإرشاد/ ١٩٧ ـ ١٩٩ والبحار: ٤٤/ ٣٥٧.

(٢) البحار: ٤٤/ ٣٥٨.

قتل هانىء

وقال المفيد: فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانئ بن عروة فقال: إنك قد عرفت موضع هانئ من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك وأنشدك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثم بدا له وأمر بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأخرج هانىء حتى أتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج؟ فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال: أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له: امدد عنقك فقال: ما أنا بها بسخي، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي، يقال له رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانىء: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أُخرى فقتله.

وفي مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة رحمهما الله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانىء في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل

أصابهما أمر اللعين فأصبحا ... أحاديث من يسري بكل سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل

فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسماء الهمالج آمناً ... وقد طالبته مذحج بذحول

تطيف حواليه مراد وكلهم ... على رقبة من سائل ومسؤول

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل[١]

إرسال رأسي مسلم وهانىء إلى يزيد

ولما قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانىء فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب: أما بعد الحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتى أخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما، فإن عندهما علماً وورعاً وصدقاً والسلام.

فكتب إليه يزيد: أما بعد فإنك لم تعد أن كنت لما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي

---

(١) إرشاد المفيد/١٩٩، والبحار: ٤٤/٣٥٩.

بيان: قوله «أحاديث من يسري» أي صارا بحيث يذكر قصتهما كل من يسير بالليل في السبل، وشفرة السيف حده أي من سلاح مصقول يقطع من الجانبين والصقيل السيف أيضاً «والهماليج» جمع الهملاج، وهو نوع من البراذين وأسماء هو أحد الثلاثة الذين ذهبوا بهانئ إلى ابن زياد «والرقبة» بالفتح الارتقاب والانتظار وبالكسر التحفظ قوله: فكونوا بغايا أي زواني، وفي بعض النسخ أيامى. عن هامش البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

فيك، وقد دعوت رسوليك، وسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنة، وأقتل على التهمة واكتب إلي في كل يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله[١].

وقال ابن نما: كتب يزيد إلى ابن زياد: قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد.

قال المفيد ـ رحمه الله ـ: فصل: وكان خروج مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين، وقتله ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكة بقية شعبان و شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه[٢].

الحسين قبل الخروج إلى العراق

ولما أراد الحسين التوجه إلى العراق، طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة، لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه.

---

(١) إرشاد المفيد/ ٢٠٠.

(٢) انظر البحار: ٤٤/ ٣٦٤.

وقال السيد رضي الله عنه: روى أبوجعفر الطبري، عن الواقدي وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين بن علي ﷺ قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله تعالى.

فقال ﷺ: لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي[1].

بين الحسين ومحمد ابن الحنفية

ورويت بالإسناد، عن أحمد بن داود القمي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: جاء محمد ابن الحنفية إلى الحسين ﷺ في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من بالحرم وأمنعه.

فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد.

فقال: انظر فيما قلت.

فلما كان السحر، ارتحل الحسين ﷺ فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته ـ وقد ركبها ـ فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

---

(١) كتاب الملهوف/ ٥٤.

قال: بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال: أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

قال: فقال لي ﷺ: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا، فسلم عليه ومضى[1].

بين الحسين وعبد الله بن عباس

قال: وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك فقال لهما: إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه.

قال: فخرج ابن العباس وهو يقول:

وا حسيناه، ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال.

فقال: يا أبا عبدالرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبدالرحمن، ولا تدع نصرتي.

(١) كتاب الملهوف/ ٥٣ ـ ٥٦.

بين الحسين والفرزدق على الطريق

ثم قال المفيد ـ رحمه الله ـ وروي عن الفرزدق أنه قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة، معه أسيافه وتراسه.

فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي عليه السلام فأتيته وسلمت عليه.

وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟

قال: لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي: من أنت؟

قلت: رجل من العرب، ولا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك.

ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، وكل يوم ربنا هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من كان الحق نيته، والتقوى سيرته.

فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرك راحلته وقال: السلام عليك ثم افترقنا.

معركة على الطريق بين الحسين وجماعة عمرو بن سعيد

وكان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد فقالوا له: انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه

منهم امتناعاً قوياً وسار حتى أتى التنعيم، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

وقال ابن نما: حدث عقبة بن سمعان قال: خرج الحسين عليه السلام من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردوه فأبى عليهم وتضاربوا بالسياط، ومضى عليه السلام على وجهه، فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟

فقال: لي عملي، ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريء مما تعملون[1].

مراسلة بين الحسين وعبد الله بن جعفر

وألحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه: أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فإني مشفق عليك من هذا التوجه الذي توجهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام.

وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلة، ويؤمنه على

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

نفسه، وأنفذه مع يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع.

فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمرني بما أنا ماض له.

فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟

فقال: ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدث بها أحداً حتى ألقى ربي عزّ وجلّ فلما يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه، والمسير معه، والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة[1].

خطبة الحسين قبل الخروج إلى العراق

وتوجه الحسين عليه السلام إلى العراق مغذاً لا يلوي إلى شي حتى نزل ذات عرق[2] وقال السيد رحمه الله: توجه الحسين عليه السلام من مكة لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم، لأنه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه.

وروي أنه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملآن مني أكراشا جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور

(١) كتاب الملهوف/ ٥٢، وانظر البحار: ٤٤/ ٣٦٦.

(٢) الإرشاد ٢٠١ و ٢٠٢.

الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم عينه، وتنجز لهم وعده من كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله[١].

وروى هذه الخطبة في كشف الغمة عن كمال الدين بن طلحة[٢].

الحسين في التنعيم وذات عرق

قال السيد وابن نما رحمهما الله: ثم سار حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعليها الورس والحلل فأخذها عليه السلام لأن حكم أمور المسلمين إليه، وقال لأصحاب الإبل: من أحب منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق، فمضى قوم وامتنع آخرون.

ثم سار عليه السلام: حتى بلغ ذات عرق، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها.

فقال: خلفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية.

فقال: صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

(١) كتاب الملهوف/ ٥٢ و ٥٣.

(٢) كشف الغمة: ٢/ ٢٠٤.

الحسين في الثعلبية

قال: ثم سار صلوات الله عليه حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنة.

فقال ابنه علي: يا أبه أفلسنا على الحق؟

فقال: بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبه إذن لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جزا ولداً عن والد ثم بات عليه السلام في الموضع.

فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي، قد أتاه فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله ؟

فقال الحسين عليه السلام: ويحك أبا هرة إن بني أُمية أخذوا ما لي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم[1].

وفي كتاب تاريخ عن الرياشي بإسناده عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت: لمن هذه الأبنية؟

فقالوا: للحسين عليه السلام.

قلت: ابن علي؟ وابن فاطمة عليها السلام؟

قالوا: نعم.

قلت: في أيها هو؟

---

(١) كتاب الملهوف/ ٦٠ ـ ٦٢.

قالوا: في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متّك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلمت فرد علي.

فقلت: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة[١].

قال: إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة[٢].

كتاب الوليد بن عتبة إلى ابن زياد

وقال محمد بن أبي طالب: واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين عليه السلام توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد: **«أما بعد فإن الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله، فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصده شي، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا.**

قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد[٣].

---

(١) الريف: أرض فيها زرع وخصب، والسعة في المأكل والمشرب.

(٢) انظر البحار: ٤٤/٣٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

بين الحسين والطرماح بن حكم

ورويت أن الطرماح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة فقلت: أذكرك في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلن وإني لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجا[١] فإنه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال: إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بد منه، ففوز وشهادة إن شاء الله.

ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم أريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت.

محاصرة ابن زياد لطرق العراق

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه، حتى نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان[٢] وما بين القادسية إلى القطقطانة، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق[٣].

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، وإلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشي حتى

---

(١) أجا وسلمى: جبلان لطيئ.

(٢) مأسدة قرب الكوفة.

(٣) انظر البحار: ٤٤/ ٣٦٧.

لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج، فسار تلقاء وجهه عليه السلام[١].

«مسهر» سفير الحسين إلى الكوفة

ولما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرمة، بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال إنه بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة.

ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ وكتب معه إليهم: **«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»**.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف ولا تتأخر.

فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي[٢].

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٦٨.

(٢) الإرشاد/ ٢٠٢.

وقال السيد: فلما قارب دخول الكوفة، اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه

قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لئلا تعلم ما فيه.

قال: وممن الكتاب وإلى من؟

قال: من الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً.

فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل.

فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي وأكثر من الترحم على علي وولده صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه[1].

ثم قال المفيد: ـ رحمه الله ـ فأمر من عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطع، وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبدالملك بن عمر اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال: أردت أن أريحه[2].

(١) الملهوف/ ٦٦ و ٦٧.

(٢) انظر البحار: ٤٤/ ٣٧١.

بين الحسين وعبد الله بن مطيع

ثم أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلما رآه الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية، فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي[1].

بين الحسين وزهير بن القين

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، وكنا نسائر الحسين عليه السلام فلم يكن شي أبغض علينا من أن ننازله في منزل: وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بدّاً من أن ننازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم، ثم دخل.

فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كل إنسان منا ما في يده، حتى كأنما على رؤوسنا الطير.

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٦٨.

فقالت له امرأته ـ قال السيد وهي ديلم بنت عمرو ـ سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فلما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه، وثقله ومتاعه.

فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق! الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير.

وزاد السيد ـ وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها.

فقامت إليه وبكت وودعته، وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام[1].

وقال المفيد: ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً إنا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم.

فقال لنا سلمان: رحمه الله ـ أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم.

فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فأستودعكم الله.

قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين حتى قتل رحمه الله[2].

(١) كتاب الملهوف/ ٦٢ ـ ٦٤ وانظر البحار: ٤٤/ ٣٦٩.

(٢) الإرشاد/ ٢٠٤.

الحسين عليه السلام في الخزيمية

وفي المناقب ولما نزل عليه السلام الخزيمية[١] أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه اخته زينب.

فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشي سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن[٢].

الحسين عليه السلام في الثعلبية

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ: وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا: لما قضينا حجتنا، لم تكن لنا همة إلا الإلحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين، حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتى رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنه يريده ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإن عنده خبر الكوفة، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك.

---

(١) منزلة للحاج بين الأجفر والثعلبية.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٥.

فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي: قلنا له: ونحن أسديان فمن أنت؟

قال: أنا بكر ابن فلان فانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟

قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه، حتى نزل الثعلبية ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سرّاً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء سر فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟

فقال: نعم، قد أردت مسألته فقلنا: قد والله استبرءنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانئ ورآهما يجران في السوق بأرجلهما.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا.

فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا وإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم؟

فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير.

فقلنا له: خار الله لك.

فقال: يرحمكم الله.

فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك فسكت[١].

بين الحسين عليه السلام والفرزدق

وقال السيد: أتاه خبر مسلم في زبالة ثم إنه سار فلقيه الفرزدق فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم ابن عقيل وشيعته؟

قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل[٢].

---

(١) الإرشاد/ ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٢) كتاب الملهوف/ ٦٤ و ٦٥، وفيه «فما بال متروك به المرء يبخل» ورواه في كشف الغمة: ٢ ص ٢٠٢.

الحسين في بطن العقبة وشراف

وقال المفيد: ثم انتظر حتى إذا كان السحر فقال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبد الله ابن يقطر.

وقال السيد: فاستعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك على كل شي قدير[1].

وقال المفيد رَحِمَهُ اللَّهُ: فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل، وهانىء بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، في غير حرج، ليس عليه ذمام، فتفرق الناس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون.

فلما كان السحر أمر أصحابه، فاستقوا ماء وأكثروا، ثم سار حتى مر ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمر بن لوذان قال له: أين تريد؟

---

(١) ذكره السيد في قيس بن مسهر الصيداوي راجع المصدر/ ٦٧.

قال له الحسين: الكوفة.

فقال له الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فو الله ما تقدم إلا على الأسنة، وحد السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل.

فقال له: يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره.

ثم قال عليه السلام: والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم، ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شرافمم[1] فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه.

فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لما كبرت؟

فقال: رأيت النخل قال جماعة ممن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط.

فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟

قالوا: والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل.

فقال: وأنا والله أرى ذلك.

ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟

فقلنا له: بلى هذا ذو جشم[2] إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فلما كان بأسرع من أن طلعت

---

(١) كقطام: موضع أو ماءة لبني أسد، أو جبل عال.

(٢) ذو خشب خ ل، وفي بعض المصادر: ذو حسم، فليتحرر.

علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت[1].

لقاء الحسين عليه السلام بالحر

وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر، حتى سقوها عن آخرها.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية! والراوية عندي السقا ثم قال: يا ابن الاخ أنخ الجمل! فأنخته.

فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من المسقاء فقال الحسين: اخنث السقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين ابن نمير وأمره أن ينزل القادسية، وتقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام فلم يزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن.

فلما حضرت الإقامة، خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٥.

أن: اقدم علينا فليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة.

فقال للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟

فقال الحر: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلى بهم الحسين عليه السلام ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله، يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلا الكراهة لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟

فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتى ركبت نساؤه فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا

لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أُمك ما تريد؟

فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي من ذكر أُمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟

قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد.

فقال: إذاً والله لا أتبعك.

فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أومر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذ أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فخذ ههنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وودع مجرما

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[1]

---

(١) الإرشاد/٢٠٧ و ٢٠٨.

أقول: وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت:

أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثم قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟

فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق.

فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر حتى تحلى بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر
عمره الله بقاء الدهر يا مالك النقع معا والنصر
أيد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد عهر بن العهر

وقال المفيد رحمه الله: فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٣٧٩، وأعيان الشيعة: ١/٥٩٧.

الحسين في قصر بني مقاتل

ثم مضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب.

فقال لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي قال: ادعوه إلي! فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك.

فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن تنصرنا فاتق الله أن لا تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك.

فقال: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله، ولما كان في آخر الليلة أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: **«إنا لله وإنا إليه راجعون»** والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين فقال: مم حمدت الله واسترجعت؟

قال: يا بني إني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا.

فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟

قال: بلى والله الذي مرجع العباد إليه.

فقال: فإننا إذاً لا نبالي أن نموت محقين.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر

فلما أصبح نزل وصلى بهم الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة ردًا شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكباً قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد لعنه الله فإذا فيه أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن اجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم.

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟

قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي.

فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنار، وبئس الإمام إمامك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝٤١﴾[1] فإمامك منهم، وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية.

نزول الحسين أرض نينوى

فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغاضرية، أو هذه يعني شفية! قال: لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلي عينا علي.

فقال له زهير بن القين: إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به.

فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل.

وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[2].

خطاب الحسين عند نزوله

وقال السيد رحمه الله: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) الإرشاد/ ٢٠٩ و ٢١٠.

ثم قال: إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا ـ هداك الله يا ابن رسول الله ـ مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

قال: ووثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير فقال: والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة.

قال: ثم إن الحسين عليه السلام ركب وسار كلما أراد المسير يمنعونه تارة و يسايرونه أخرى حتى بلغ كربلا وكان ذلك في اليوم الثامن من المحرم[1].

وفي مناقب آل أبي طالب: فقال له زهير: فسر بنا حتى ننزل بكربلاء فإنها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنا الله عليهم.

قال: فدمعت علينا الحسين عليه السلام ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحر بن يزيد حذاءه في ألف فارس.

كتاب الحسين من نينوى إلى أهل الكوفة

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد

(١) كتاب الملهوف/ ٦٩ و ٧٠.

والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وأل، وجماعة المؤمنين أما بعد فقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد قال في حياته: «**من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله**».

وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله ﷺ وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي ـ وساق الحديث كما مر ـ ثم قال: ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: «**اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إنك على كل شي قدير**»[1].

ثبات أصحاب الحسين ﷺ

قال: فوثب إلى الحسين ﷺ رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلي فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب، وقد كان منهم منافقون يعدون بالنصر، ويضمرون

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٨٢.

له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمَرّ من الحنظل، حتى قبضه الله إليه، وإن أباك علياً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك.

فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته، فلن يضر إلا نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فو الله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثم وثب إليه برير بن خضير الهمداني فقال: والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيه أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، أفٌ لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ساعة ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد اخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين[1].

نزول الحسين كربلاء وما جرى حينها

قال: فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم أقبل على أصحابه.

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٨٤.

فقال: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

ثم قال: أهذه كربلاء؟

فقالوا: نعم يا ابن رسول الله.

فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

قال: فنزل القوم وأقبل الحر حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلا.

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه: أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلا، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام.

فلما ورد كتابه على الحسين وقرأه رماه من يده، ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

فقال له الرسول: جواب الكتاب؟ أبا عبد الله!

فقال: ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب، فرجع الرسول إليه فخبره بذلك، فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين، وقد كان ولاه الري قبل ذلك، فاستعفى عمر من ذلك.

فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا، فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الري.

وقال المفيد رحمه الله: فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بنينوى، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال له: ائته فسله ما الذي جاء بك وما تريد! وكان عروة ممن كتب إلى

الحسين، فاستحيى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤوساء الذين كاتبوه وكلهم أبى ذلك وكرهه.

فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شي فقال له: أنا أذهب إليه، ووالله لئن شئت لأفتكن به.

فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به، فأقبل كثير إليه، فلما رآه أبوثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا عبد الله! قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، وقام إليه فقال له: ضع سيفك.

قال: لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلغتكم ما أرسلت إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم.

قال: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك.

قال: لا والله لا تمسه فقال له: أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر، فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به؟ وما ذا يريد؟ فأتاه قرة فلما رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟

فقال حبيب بن مظاهر: هذا رجل من حنظلة تميم، وهو ابن أختنا، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد، فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه.

فقال له الحسين عليه السلام: كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم، فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم.

فقال حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرة أين تذهب؟ إلى القوم الظالمين؟ انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة.

فقال له قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، فانصرف إلى عمر ابن سعد وأخبره الخبر.

فقال عمر بن سعد: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

كتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد

وكتب إلى عبيد الله بن زياد: **«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب؟**

فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم، يسألوني القدوم إليهم ففعلت، فأما إذا كرهتموني، و بدا لهم غير ما أتتني به رسلهم، فأنا منصرف عنهم».

قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: **«أما بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا والسلام»** فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية[1].

وقال محمد بن أبي طالب: فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين لا يبايع يزيد أبداً.

---

(١) الإرشاد/ ٢١٠ و ٢١١ والظاهر: قد حسبت أن لا يقبل.

خطبة ابن زياد في الكوفة

قال: ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة، محسناً إلى الرعية، يعطي العطاء في حقه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثم أرسل إلى شبث بن ربعي أن اقبل إلينا وإنا نريد أن نوجه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه: أما بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون، إن كنت في طاعتنا فاقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه، وقال: أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه.

فقال: أفعل أيها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثم كتب إليه ابن زياد أني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل

والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية، وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم[١].

استنصار حبيب بن مظاهر ببني أسد

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ههنا حي من بني أسد بالقرب منا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك.

قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد.

فقالوا: ما حاجتك؟

فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وآله في عليين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا[٢]

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٨٦.

(٢) تناضلوا. خ ل. والظاهر: تثاقلوا.

أنـي شـجـاع بـطـل مـقـاتـل كـأنـنـي لـيـث عـريـن بـاسـل

ثم تبادر رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضم إليه أربعمائة فارس ووجه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك ما لك وما لنا انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله[1].

حفر الحسين لبئر بعد قطع الماء عنه

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضر العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً[2] وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٨٧.

(٢) الفأس: آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره. وقد يترك همزها.

عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق[١].

وقال المفيد: وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان ابن عفان، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

ونادى عبد الله بن حصين الأزدي وكان عداده في بجيلة: قال بأعلى صوته: يا حسين! ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة، حتى تموتوا عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك فو الله الذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر[٢] ثم يقيئه ويصيح العطش العطش ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشاً فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه[٣].

سبب تسمية العباس بالسقاء هو الإتيان بالماء

لما اشتد العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج: من أنتم؟

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٨٨.

(٢) يقال: بغر البعير وكذا الرجل ـ كقطع وعلم ـ : بغراً: شرب فلم يرو. فهو بغير وبغر.

(٣) انظر البحار: ٤٤/ ٣٨٩.

فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، يقال له هلال بن نافع البجلي: ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء.

فقال عمرو: اشرب هنيئاً.

فقال هلال: ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشاً؟

فقال عمرو: صدقت ولكن أُمرنا بأمر لا بد أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون حتى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولذلك سمي العباس عليه السلام السقاء.

محادثة الحسين لعمر بن سعد

ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه علي الأكبر، وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال وأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شي فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فو الله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً.

فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البر، مستهزئاً بذلك القول[1].

ومن طريق أخر: لما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد: أنني أريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر إلى مكانه، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: **«أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين: له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده[2] فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضى وللأمة صلاح»**.

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه.

فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولى بالقوة، ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٨٩.

(٢) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ١٤١: وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال لعمر ابن سعد: دعوني أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد فأدع يدي في يده.
ولا يصح ذلك عنه، فإن عقبة بن السمعان قال: صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل والله ما سمعته قال ذلك.

فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه[1].

كتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد

وكتب إلى عمر بن سعد: «لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي، واستسلموا، فابعث بهم إلي سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم، ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً، ولكن علي قول قد قلته لو قد قتلته لفعلته هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام».

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقرأه.

قال له عمر: ما لك ويلك، لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به علي، والله إني لأظنك نهيته عما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين إن نفس أبيه لبين جنبيه.

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر.

قال: لا ولا كرامة لك، ولكن أن اتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة.

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٩١.

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين وقال: أين بنو أختنا؟[١] فخرج إليه جعفر والعباس وعبد الله وعثمان بنو علي عليه السلام فقالوا: ما تريد؟

فقال: أنتم يا بني أختي آمنون.

فقال له الفتة: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له.

ثم نادى عمر: يا خيل الله اركبي! وبالجنة أبشري! فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبئ بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته الصيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله الساعة في المنام، وهو يقول لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها، ونادت بالويل فقال لها الحسين: ليس لك الويل يا أخته[٢] اسكتي رحمك الله.

وفي رواية السيد قال: يا أُختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب وفي بعض الروايات: غداً.

قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت.

فقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً لا تشمتي القوم بنا[٣].

---

(١) وذلك لأن أم البنين بنت حزام أم عباس وعثمان وجعفر وعبدالله كانت كلابية وشمر بن ذي الجوشن كلابي ولذا أخذ من ابن زياد أمانا لبنيها، وذكر ابن جرير أن جرير بن عبدالله بن مخلد الكلابي كانت أم البنين عمته فأخذ لأبنائها أماناً هو وشمر بن ذي الجوشن.

(٢) مخفف يا أختاه، أي يا أختي، كما يقال: يا أبه مخفف يا أباه بمعنى يا أبي.

(٣) راجع كتاب الملهوف/ ٧٩.

العباس يستمهل القوم إلى الغد

قال المفيد: فقال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: اركب أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن يعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم.

فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت قد أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم، فانصرف[1].

---

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٩٣.

كلام الحسين مع اصحابه عند قرب المساء وجوابهم

وجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء[١] قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين[٢] وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل: ذلك لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

فقالوا: سبحان الله ما يقول الناس؟ نقول: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة.

---

(١) في بعض النسخ: عند قرب الماء. يعني الخيمة التي فيها قرب الماء.

(٢) في بعض النسخ: فهمتنا في الدين.

فقال: أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، أما والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين فقال: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه[1].

وقال السيد: وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري.

فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله.

فقال: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك.

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

(١) إرشاد المفيد/ ٢١٣ و ٢١٥.

عبادة الحسين وأصحابه ليلة العاشر

قال: وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[1].

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٣٩٥.

رؤيا الإمام الحسين عليه السلام

جماعة مشايخي منهم علي بن الحسين ومحمد بن الحسن، عن سعد عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن ابن عبد ربه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟

قال: رؤيا رأيتها في المنام.

قالوا: وما هي؟

قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع.

وقال في المناقب: فلما كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟

فقالوا: وما الذي رأيت يا ابن رسول الله؟

فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك

عندي الليلة عجل ولا تؤخر! فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أزف الأمر[١] واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك.

وقال المفيد: قال الضحاك بن عبد الله: ومرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإن حسيناً عليه السلام ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٢] فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له: عبد الله بن سمير، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال: نحن ورب الطيبون ميزنا بكم.

فقال له برير بن الخضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين؟

قال له: من أنت ويلك؟.

قال: أنا بريربن الخضير فتسابا وأصبح الحسين فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، وقال محمد بن أبي طالب: وفي رواية أخرى اثنان وثمانون راجلاً.

وقال السيد: روي عن الباقر عليه السلام أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل وكذا قال ابن نما، وقال المفيد: فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت فعبأ أصحابه، وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجالة شبث بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه، وقال

---

(١) في الأصل: وقد أنف الأمر، وأظنه تصحيفاً.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٨ و ١٧٩.

محمد بن أبي طالب: وكانوا نيفاً على اثنين وعشرين ألفاً، وفي رواية عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألفاً[١].

خرج الحسين قبل التروية بيوم وسببه

علي، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمراليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين بن علي عليه السلام خرج قبل التروية بيوم إلى العراق، وقد كان دخل معتمراً[٢].

علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المتمتع مرتبط بالحج، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسين في ذي الحجة ثم راح يوم التروية إلى العراق، والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لايريد الحج[٣].

عن أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي سعيد عقيصاً قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به عبد الله بن الزبير فناجاه طويلاً قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال: إن هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم، ولئن أُقتل وبيني وبين الحرم باع أحبُّ إلي من أن أُقتل وبيني وبينه شبر، ولئن أُقتل بالطف أحبّ إلي من أن أُقتل بالحرم[٤][٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٤ ح ٢٤.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٥ ح ١٤.
(٣) الكافي: ٤/ ٥٣٥ تحت ح ٣ و ٤ وبحار الأنوار: ٤٥/ ٨٥ ح ١٥.
(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٦ ح ١٦.
(٥) راجع كامل الزيارات الباب ٢٣ وهكذا ما بعده: نستحلها، ولا تستحل بنا، ولئن أقتل على تلّ أعفر أحبّ إلي من أن أُقتل بها.

أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي عليه السلام: لوجئت إلى مكة فكنت بالحرم؟

فقال الحسين بن علي عليه السلام: لا[1].

بيان: قال الجوهري: الأعفر الرمل الاحمر، والأعفر الأبيض، وليس بالشديد البياض انتهى، وقال المسعودي: «تل أعفر» موضع من بلاد ديار.

ربيعة أبي، وابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم، فشيعه عبد الله بن الزبير فقال: يا أبا عبد الله قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق؟

فقال: يا ابن الزبير لأن أُدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أُدفن بفناء الكعبة[2].

حزن نساء بني هاشم لما أراد الحسين الخروج من المدينة

عن أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن الحسن بن موسى الاصم، عن عمرو، عن جابر، عن محمد بن علي عليه السلام قال: لما همّ الحسين بالشخوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام.

فقال: أنشدكن الله، أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٨٦ ح ١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٨٦ ح ١٨.

قالت له نساء بني عبدالمطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأُم كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور، وأقبلت بعض عماته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً ... أبانت مصيبتك الأنوف وجلت

وقلن أيضاً:

بكوا حسيناً سيداً ولقتله شاب الشعر ... ولقتله زلزلتم ولقتله انكسف القمر
واحمرت آفاق السماءمن العشية والسحر ... وتغيرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر ... أورثتنا ذلاً به جدع الأنوف مع الغرر[1].

أحداث جرت مع الحسين على الطريق

علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الاحمر، عن عبد الله بن حماد، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه فسلم عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلاد أنت؟

قال: من أهل الكوفة قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا ونزوله بالوحي على جدي، يا أخا أهل الكوفة

(١) كامل الزيارات: ٩٧ و ٩٨، وبحار الأنوار: ٤٥/٩٧ ح ٢٦.

أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون[١].

رسالة الحسين إلى بني هاشم

أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل وابن أبي الخطاب معاً، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي عليه السلام من مكة إلى محمد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام.

قال محمد بن عمرو: وحدثني كرام عبدالكريم بن عمرو، عن ميسر بن عبدالعزيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي إلى محمد بن علي من كربلا: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل والسلام[٢].

(١) الكافي: ١/٣٩٩، وبحار الأنوار: ٤٥/٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٤.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٨١ ـ ٨٩ ح ٢٣.

حزن زينب في كربلاء

قال الإمام زين العابدين في وصف حزن زينب عليها السلام في كربلاء: . . وأما عمتي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه، وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمي فاطمة، وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي، وثمال الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أختاه لا يذهبن حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا [ليلاً] لنام[1].

فقالت عليها السلام: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟[2] فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشية عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لايبقون، وأن كل

---

(١) القطا: جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام صوته قطاقطا وهذا المثل. قال الميداني: نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد، فطرقوه ليلاً فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأته طائرة، فنبهت المرأة زوجها فقال: إنما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً نام. يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، وقيل غير ذلك. راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٧٤ تحت الرقم ٣٢٣١.

(٢) لا أرى لذكر الاغتصاب وجهاً والظاهر أنه تصحيف والصحيح: «أفتحتسب نفسك احتساباً». يقال: احتسب ولداً له: إذا مات ولده كبيراً، ومثله احتسب نفسه: إذا عدها شهيداً في ذات الله، وقد مرّ في ص ١٣٨ من ج ٤٤ كلام الحسن بن علي عليه السلام «اللهم إني أحتسب نفسي عندك» فراجع.

شي هالك إلا وجه الله تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة، فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري قسمي لاتشقي علي جيبا، ولا تخمشي علي وجها، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم قد حفت بهم، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم، ورجع ﷺ إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون[1].

(١) كتاب الارشاد ص ٢١٥ و ٢١٦.

أول كلام الإمام الحسين في كربلاء

قال المفيد: وروي عن علي بن الحسين أنه قال: لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت (فيه) العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان أُلقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت، بالنار قبل يوم القيامة؟

فقال الحسين عليه السلام: من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن؟

فقالوا: نعم.

فقال له: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك.

فقال له: دعني حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه.

فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بقتال[1].

وقال محمد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد، فقرب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين عليه السلام: كلم القوم، فتقدم برير فقال: يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد

---

(١) إرشاد المفيد ص ٢١٧.

قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟

فقالوا: نريد أن نمكن منهم الامير ابن زياد، فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ماخلفتم نبيكم في ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول؟

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم التِ بأسهم بينهم، حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه[1].

خطبة الحسين الأولى في القوم

وتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرقد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد

(١) أعيان الشيعة: ٣/ ٥٦١.

أنتم! أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه، والله لووقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، فكلموه فتقدم شمر لعنه الله فقال: يا حسين ما هذا الذي تقول؟

أفهمنا حتى نفهم.

فقال: أقول: اتقوا الله ربكم و لا تقتلوني، فإنه لا يحل لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ـ إلى آخر ما سيأتي برواية المفيد.

وقال المفيد: ودعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته: يا أهل العراق ـ وجلهم يسمعون ـ فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي، وحتى أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم «فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على النبي وعلى ملائكته وعلى أنبيائه، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن نبيكم، وابن وصيه وابن عمه؟ وأول مؤمن مصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، إن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد

الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك[١] يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين ﷺ: فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه فنادى يا شبث بن ربعي يا حجار بن أبجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وإنما تقدم على جند لك مجند؟

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم نبي عمك، فإنهم لن يروك إلا ما تحب.

فقال لهم الحسين ﷺ: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد.

ثم نادى: يا عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون، وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه[٢].

---

(١) مات جابر بن عبد الله سنة ٧٤ وشهد جنازته الحجاج والظاهر أنه بالكوفة وأبو سعيد الخدري سنة ٦٤ ـ ٧٤ وسهل بن سعد هو آخر من مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وزيد ابن أرقم سنة ٦٦ بالكوفة، وأنس بن مالك آخر من مات بالبصرة سنة ٧١ وكان قاطناً بها.

(٢) الإرشاد: ٢١٧ و ٢١٨.

إعداد جيش الأعداد

وفي المناقب روى بإسناده، عن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليه السلام ورتبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة.

فقال لأصحاب القلب: اثبتوا.

خطبة الحسين الثانية في القوم

قال في الإرشاد: وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

فقام الحسين عليه السلام ثم قال: تبّا لكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا، فهلا ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي

الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب[١]، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان[٢]، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين[٣] وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث شي سنخاً للناصب واكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فأنتم والله هم ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز[٤] بين اثنتين بين القلة[٥] والذلة، وهيهات ما آخذ الدنية، أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية ونفوس أبيّة لا تؤثر مصارع اللئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت ألا إني زاحف بهذه الأسرة، على قلة العتاد، وخذلة الأصحاب ثم أنشأ يقول:

---

(١) قوله ﷺ: «طامن» أي ساكن مطمئن، واستحصف الشي استحكم، وشذاذ الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم.

(٢) قوله ﷺ: «ونفثة الشيطان» أي ينفث فيهم الشيطان بالوساوس أوأنهم شرك شيطان، قال الفيروزآبادي: نفث ينفث وينفث وهو كالنفخ ونفث الشيطان الشعر والنفاثة ككناسة ماينفثه المصدور من فيه، والشطيبة من السواك تبقى في الفم فتنفث وفي تحف العقول بقية الشيطان.

(٣) قوله ﷺ: «جعلوا القرآن عضين» قال الجوهري: هومن عضوته أي فرقته لأن المشركين فرقوا أقاويلهم (فيه) فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً. وقيل أصله عضهة لأن العضة والعضين في لغة قريش السحر.

(٤) قوله ﷺ: «قد ركز» أي أقامنا بين الأمرين من قولهم ركز الرمح أي غرزه في الأرض وفي رواية السيد والتحف «ركن» بالنون أي مال وسكن إلينا بهذين والأظهر تركني كما في الاحتجاج والقلة قلة العدد بالقتل، وفي رواية السيد والاحتجاج السلة وهي بالفتح والكسر السيوف، وهو أظهر.

(٥) القلة: قلة العدد بالقتل، وفي بعض النسخ: السلة منه رحمه الله.

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزمينا[١]

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا[٢].

ألا! ثم لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم الرحى، عهد عهده إلي أبي عن جدي فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعاً فلا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، ولايدع فيهم أحداً إلا (قتله) قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير[٣].

وفي الاحتجاج عن مصعب بن عبد الله قال: لما استكف الناس

---

(١) قوله: فغير مهزمينا على صيغة المفعول أي إن أرادوا أن يهزمونا فلا نهزم أو إن هزمونا وأبعدونا فليس على وجه الهزيمة، بل على جهة المصلحة والأول أظهر، والطب بالكسر العادة والحاصل أنا لم نقتل بسبب الجبن فإنه ليس من عادتنا ولكن بسبب أن حضروقت منايانا ودولة الآخرين.

(٢) قائلها فروة بن مسيك المرادى قالها في يوم الردم لهمدان من مراد. وزاد بعدهما في الملهوف:

إذا ما الموت رفع عن اناس كلا كله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا
فلوخلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تروى على غير هذا اللفظ كما نقله ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٥٨٢:

مررن على لفات وهن خوص ينازعن الاعنة ينتحينا
فإن نغلب فغلابون قدما وإن نغلب فغير مغلبنا
وما إن طبنا جبن ولكن منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حيناً فحيناً

الخ.

(٣) كتاب الارشاد ص ٢١٩.

بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا فأصبحتم ألباً على أوليائكم، ويداً لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم فهلا ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبى[1]، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئ السنن، ومواخئ المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الأمم، وملحق العهرة بالنسب، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون أفهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف، نبتت عليه اصولكم وتأزرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث شجر للناظر، وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً.

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك، هيهات مني الذلة؟ أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طهرت، وحجور طابت، أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر.

ثم تمثل فقال:

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نهزم غير مهزمينا[2].

بيان: يقال: شمت السيف أغمدته، وشمته سللته وهو من الاضداد[3].

---

(١) الدبى: أصغر الجراد، يقال: جاء الخيل كالدبى فبلغ السيل الربى.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٩ ح ١٠. (٣) الاحتجاج ص ١٥٤.

خطاب الحسين لعمر بن سعد

ثم قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لاتنهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنما هي اكلة واحدة، ثم إن الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه، وعبّأ أصحابه.

أقول: قد روى الخطبة في تحف العقول نحواً مما مرّ ورواه السيد بتغيير واختصار[1] وستأتي برواية الاحتجاج أيضاً.

موقف الحر

ثم قال المفيد رحمه الله: فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمربن سعد: أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الايدي.

قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟

قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا.

---

(١) تحف العقول ص ٢٤٠ الملهوف ص ٨٥ ـ ٨٨.

قال: فما تريد أن تسقيه؟

قال قرة: فظننت والله إنه يريد أن يتنحى ولايشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو أنه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين[1] فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً.

فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة.

فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟

فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت. ثم ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله مما صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك فانزل.

فقال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً قاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري.

فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك[2].

---

(١) كذب عدو الله، فإنه قد رأى الحر بعد ذلك حين يقاتل ذباً عن آل رسول الله.

(٢) معالم المدرستين: ٣/ ٩٩، وتاريخ الطبري: ٤/ ٣٢٥.

خطبة الحر

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر[١] أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم: لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام ونادى عمر بن سعد: يا دريد ادن رايتك فأدناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا أني أول من رمى الناس[٢].

احتدام القتال

وقال محمد بن أبي طالب: فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصابه من سهامهم، قيل: فلما رموهم هذه الرمية، قتل أصحاب الحسين عليه السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً.

وقال السيد: فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة.

---

(١) الهبل: الثكل، والعبر: الموت يقال عبر القوم: ماتوا.

(٢) كتاب الارشاد ص ٢١٩.

قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته، وجعل يقول: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم إلى شي مما يريدون حتى ألقى الله تعالى، وأنا مخضب بدمي، وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، انزل النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختار لقاء الله تعالى.

قال الراوي: ثم صاح عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله[1]، وقال المفيد رحمه الله: وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبي سفيان وبرز إليه عبد الله بن عمير.

فقال له يسار: من أنت فانتسب له فقال: لست أعرفك حتى يخرج إلي زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر.

فقال له عبد الله بن عمير: يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، وإنه لمشغول بضربه إذ شد عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد، فصاحوابه قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه، فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله، وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب أنا امرؤ ذو مرة وعصب
ولست بالخوار عند النكب

(١) الملهوف ص ٨٩ و ٩٠.

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنا من الحسين عليه السلام جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن خوزة فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمك؟

فقال: إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟

فقيل له: هذا ابن خوزة التميمي.

فقال: اللهم جره إلى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى وشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فأطارت وعدا به فرسه فضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار، ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة[1].

موقف الحر ومقتله

وقال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الاثير في الكامل ورواياتهم متقاربة: إن الحر أتى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله كنت أول خارج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً، وإنما قال الحر:

(١) كتاب الارشاد ص ٢٢٠.

لأكون أول قتيل بين يديك والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين وإلا فإن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أول من تقدم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

وروي أن الحر لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لولحقته لاتبعته السنان، فبينما هو يقاتل وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإن الدماء لتسيل إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحر الذي كنت تتمناه.

قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحر أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه، وبقي راجلا وهو يقول:

إني أنا الحر ونجل الحر أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: أنت الحر كما سمتك أمك، وأنت الحر في الدنيا، وأنت الحر في الآخرة.

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام وقيل: بل رثاه علي بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مختلف الرماح
ونعْم الحر إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح
فيا ربي أضفه في جنان وزوجه مع الحور الملاح

وروي أن الحر كان يقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا أضربهم بالسيف ضرباً معضلا

لا ناقل عنهم ولا معلل لا عاجز عنهم ولا مبدلا
أحمي الحسين الماجد المؤملا

قال المفيد رحمه الله: فاشترك في قتله: أيوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة. انتهى كلامه[1].

وقال ابن شهر آشوب: قتل نيفاً وأربعين رجلاً منهم، وقال ابن نما: ورويت بإسنادي أنه قال للحسين عليه السلام: لما وجهني عبيدالله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حر بخير، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين، وما أحدث نفسي باتباعك.

فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً.

بسالة برير وشهادته

ثم قالوا: وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله! فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ عليه السلام ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحر وكان من عباد الله الصالحين فبرز وهو يقول:

(١) الإرشاد ص ٢٢٢.

أنـا بـريـر وأبـي خـضـيـر ... لـيـث يـروع الأسـد عـنـد الـزئـر
يـعـرف فـيـنـا الـخـيـر أهـل الـخـيـر ... أضـربـكـم ولا أرى مـن ضـيـر

كذاك فعل الخير من برير وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين! اقتربوا مني يا قتلة أولاد البدريين! اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين! وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبرير: أشهد أنك من المضلين.

فقال له برير:

هلم فلندع الله أن يلعن الكاذب منا وأن يقتل المحق منا المبطل، فتصاولا فضرب يزيد لبرير ضربة خفيفة لم يعمل شيئاً، وضربه برير ضربة قدت المغفر، ووصلت إلى دماغه، فسقط قتيلاً.

قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً رضي الله عنه وكان يقال لقاتله: بحيربن أوس الضبي فجال في ميدان الحرب وجعل يقول:

سـلـي تـخـبـري عـنـي وأنـت ذمـيـمـة ... غـداة حـسـيـن والـرمـاح شـوارع
ألـم آت أقـصـى مـاكـرهـت ... ولم يحل غداة الوغى والروع ما أنا صانع
مـعـي مـزنـي لـم تـخـنـه كـعـوبـه ... وأبيض مشحوذ الغرارين قاطع[1].
فـجـردتـه فـي عـصـبـة لـيـس دينـهـم ... كـديـنـي وإنـي بـعـد ذاك لـقـانـع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا[2] ... وقـد جـالـدوا لـوأن ذلـك نـافـع
فـابـلـغ عـبـيـد الله إذمـا لـقـيـتـه ... بـأنـي مـطـيـع لـلـخـلـيـفـة سـامـع

---

(١) قوله «مزني» أي رمح مزني، وكعوب الرمح: النواشر في أطراف الانابيب وعدم خيانتها: كناية عن كثرة نفوذها وعدم كلالها، والغراران: شفرتا السيف منه رحمه الله.
(٢) جمع حاسر: الذي لا مغفر عليه ولا درع.

قتلت بريراً ثم جلت لهمة غداة الوغى لما دعا من يقارع

قال: ثم ذكر له بعد ذلك أن بريراً كان من عباد الله الصالحين وجاءه ابن عم له، وقال: ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير فبأي وجه تلقى ربك غداً؟

قال: فندم الشقي وأنشأ يقول:

فلو شاء ربي ماشهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جائر
لقد كان ذا عاراً علي وسبة يعير بها الأبناء عند المعاشر
فيا ليت إني كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سوءتا ماذا أقول لخالقي وما حجتي يوم الحساب القماطر[1]

بسالة وهب بن عبد الله الكلبي وزوجته وشهادتهما

ثم برز من بعده وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وقد كانت معه أُمه يومئذ فقالت: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله.

فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فانا ابن الكلب سوف ترونني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة فرجع إلى أُمه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أماه أرضيت؟

---

(١) جمع حاسر: الذي لا مغفر عليه ولا درع.

فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين ﷺ فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك! فقالت أمه: يا بني لا تقبل قولها وارجع.

قاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

إني زعيم لك أم وهب ... بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب ... حتى يذيق القوم مرّ الحرب
إني امرؤ ذو مرة وعصب ... ولست بالخوار عند النكب
حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثم قطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله، فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معك.

فقال الحسين: جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت، وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين ورأيت حديثاً أن وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يدي الحسين فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ثم أخذ أسيراً فأتي به عمر بن سعد فقال: ما أشد صولتك؟ ثم أمر فضربت عنقه، ورمي برأسه إلى عسكر الحسين ﷺ

فأخذت أُمه الرأس فقبّلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتله، ثم شدت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين.

فقال لها الحسين:

ارجعي يا أم وهب أنت وابنك مع رسول الله فإن الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي.

فقال لها الحسين عليه السلام: لايقطع الله رجاك يا أم وهب.

بسالة عمرو بن خالد الازدي وشهادته

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الازدي وهو يقول:

إليك يا نفس إلى الرحمن ... فأبشري بالروح والريحان

اليوم تجزين على الاحسان ... قد كان منك غابر الزمان

ما خط في اللوح لدى الديان ... لا تجزعي فكل حي فإن

والصبر أحظى لك بالأماني ... يا معشر الازد بني قحطان

ثم قاتل حتى قتل رحمه الله.

بسالة ابنه خالد بن عمرو وشهادته

وفي المناقب: ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو، وهو يرتجز ويقول:

صبرا على الموت بني قحطان ... كي ما تكونوا في رضى الرحمن

ذي المجد والعزة والبرهان ... وذي العلى والطول والإحسان

يـا أبـتـا قـد صـرت فـي الـجـنـان فـي قـصـر رب حـسـن الـبـنـيـان[١]

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

بسالة سعد بن حنظلة التميمي وشهادته

وقال محمد بن أبي طالب: ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صـبـراً عـلـى الأسـيـاف والأسـنـة صـبـراً عـلـيـهـا لـدخـول الـجـنـة

وحـور عـيـن نـاعـمـات هـنـه لـمـن يـريـد الـفـوز لا بـالـظـنـه

يـانـفـس لـلـراحـة فـاجـهـدنـه وفـي طـلاب الـخـيـر فـارغـبـنـه[٢].

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ثم قتل رضوان الله عليه.

بسالة عمير بن عبد الله المذحجي وشهادته

وخرج من بعده عمير بن عبد الله المذحجي وهو يرتجز ويقول:

قـد عـلـمـت سـعـد وحـي مـذحـج أنـي لـدى الـهـيـجـاء لـيـث مـحـرج

أعـلـو بـسـيـفـي هـامـة الـمـدجـج وأتـرك الـقـرن لـدى الـتـعـرج

---

(١) في مناقب آل أبي طالب: في قصر در حسن البنيان.

(٢) قوله: «هنه» الهاء للسكت، وكذا قوله «فاجهدنه» و«فارغبنه» منه رحمه الله.

فريسة الضبع الأزل الأعرج

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابي وعبد الله البجلي.

بسالة مسلم بن عوسجة وشهادته

ثم برز من بعده مسلم بن عوسجة رحمه الله وهو يرتجز:

إن تسألوا عني فإني ذو لبد ... من فرع قوم من ذرى بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرشد ... وكافر بدين جبار صمد

ثم قاتل قتالاً شديداً.

وقال المفيد وصاحب المناقب بعد ذلك: وكان نافع بن هلال البجلي يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول:

أنا ابن هلال البجلي[1] ... أنا على دين علي

وديني دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قطيعة، وقال المفيد: هو مزاحم بن حريث.

فقال: أنا على دين عثمان.

فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله، فصاح عمرو بن

(١) كذا في النسخ، ولكن لايستقيم الرجز، والظاهر أن القائل هلال بن حجاج.

الحجاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلا قتلوه على قلتهم، والله لولم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال له عمر بن سعد ـ لعنه الله: الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لايبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة.

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام.

فقال الحسين عليه السلام: يا ابن الحجاج أعلي تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه؟ والله لتعلمن أينا المارق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار.

ثم حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فقال:

أنا هلال البجلي أنا على دين علي
ودينه دين النبي

فصرع مسلم بن عوسجة، وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع.

وقال محمد بن أبي طالب: فسقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ ثم دنا منه حبيب فقال: يعز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة.

فقال له قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك.

فقال مسلم: فإني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت.

فقال حبيب: لانعمتك عيناً ثم مات رضوان الله عليه.

قال: وصاحت جارية له: يا سيداه يا ابن عوسجتاه، فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة[١].

فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون عزكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلمت له لرب موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين.

محاولة فاشلة لاقتحام معسكر الحسين

ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له[٢] وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلا كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة، فاقتبلوا[٣] حتى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن

---

(١) قوله: «لانعمتك عيناً» أي نعم أفعل ذلك إكراماً لك وإنعاماً لعينك، وشب الفرس يشب ويشب شباباً وشبيباً إذا قمص ولعب، وأشببته أنا: إذا هيجته واحتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم وقال الجوهري: قولهم «فلان حامي الذمار» أي إذا ذمر وغضب حمي وفلان أمنع ذماراً من فلان، ويقال: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه.

(٢) في بعض النسخ وهكذا نسخة الإرشاد زيادة وهي: وطاعنوه وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب وقاتلهم الخ.

(٣) في الأصل وهكذا سائر النسخ: فاقتتلوا وهو سهو.

عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتى انتصف النهار، واشتد القتال، ولم يقدروا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن أيمانهم وشمائلهم، ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون فيشدون على الرجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه.

فقال ابن سعد: احرقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين ﷺ : دعوهم يحرقوها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال ﷺ .

وقيل: أتاه شبث بن ربعي وقال: أفزعنا النساء ثكلتك أمك، فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد.

وشد أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

انتصاف النهار وصلاة الحسين ﷺ

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين ﷺ : يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أُقتل دونك وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة، فرفع الحسين ﷺ رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين، نعم هذا أول وقتها ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي.

فقال الحصين بن نمير: إنها لا تقبل.

فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك يا ختار، فحمل عليه حصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف

فشب[١] به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدما أمامي حتى أُصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف.

وروي أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً.

قام بين يديه، فما زال يرمي به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

وقال ابن نما: وقيل صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء.

بسالة عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وشهادته

ثم قالوا: ثم خرج عبدالرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن ... ديني على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن ... أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم حمل فقاتل حتى قتل[٢].

---

(١) شبّ الفرس شباباً - بالكسر - رفع يديه وقمص وحرن.

(٢) معالم المدرستين: ٣/١١٨، والبحار: ٤٥/٢١.

بسالة عمرو بن قرظة الأنصاري وشهادته

وقال السيد: فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلا اتقاه بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين وقال: يا ابن رسول الله أوفيت؟

قال: نعم، أنت أمامي في الجنة، فأقرىء رسول الله مني السلام، وأعلمه أني في الأثر.

فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

وفي المناقب أنه كان يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري[1] دون حسين مهجتي وداري!

بسالة جون مولى أبي ذر الغفاري وشهادته

وقال السيد: ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسود.

فقال له الحسين: أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا.

فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس علي بالجنة، فتطيب

(١) قوله: شاري أي شرى نفسه وباعها بالجنة.

ريحي ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم[١].

وقال محمد بن أبي طالب: ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود ... بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد ... أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيّض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين أن الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه.

وقال صاحب المناقب: كان رجزه هكذا:

كيف يرى الفجار ضرب الأسود ... بالمشرفي القاطع المهند[٢]
بالسيف صلتا عن بني محمد ... أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد ... من الإله الأحد الموحد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

---

(١) كتاب الملهوف ص ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) المهند السيف المطبوع من حديد الهند، وأصلت سيفه أي جرده من غمده، فهو مصلت وضربه بالسيف صلتاً وصلياً إذا ضربه به، وهو مصلت.

بسالة عمرو بن خالد الصيداوي وشهادته

وقال السيد: ثم برز عمر(و) بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين: تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة، فتقدم فقاتل حتى قتل.

بسالة حنظلة بن سعد الشباميوشهادته

قال: وجاء حنظلة بن سعد الشبامي[1] فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد، وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى[2].

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا ابن سعد إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين.

قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا؟

فقال له: رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع

---

(١) في الأصل الشامي وهو سهو والصحيح ما في الصلب كما في الطبري ج ٦ ص ٢٥٤ والشبام بطن من همدان.

(٢) الملهوف ص ٩٦ و ٩٧.

بيننا وبينك في جنته قال: آمين آمين، ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه.

بسالة سويد بن عمر(و) بن أبي المطاع وشهادته

وقال السيد: فتقدم سويد بن عمر(و) بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل[١]، وبالغ في الصبر على الخطب النازل، حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك، حتى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل[٢].

بسالة يحيى بن سليم المازني وشهادته

وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول:

لأضربن القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العداة معجلاً

لا عاجزاً فيها ولا مُولولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً

لكنني كالليث أحمي أشبلا[٣]

---

(١) الباسل: البطل الشجاع، والفيصل الحاكم.
أقول: وهو شديد السمع يضرب به المثل في ذلك والقضاء بين الحق والباطل.

(٢) الملهوف ص ٩٨.

(٣) الولولة الإهوال، والأشبل جمع الشبل ولد الأسد والغيار بالكسر من الغيرة أو الغارة وقد يكون بمعنى الدخول في الشي، منه.

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.

بسالة قرة بن ابي قرة الغفاري وشهادته

ثم خرج من بعده قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأني بالليث لدى الغبار لأضربن معشر الفجار
بكل عضب ذكر بتار ضرباً وجيعاً عن بني الاخيار
رهط النبي السادة الأبرار[1]

قال: ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.

بسالة مالك بن انس المالكي وشهادته

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكها والدودان والخندفيون وقيس عيلان
بأن قومي آفة بالاقران لدى الوغى وسادة الفرسان
مباشرو الموت بطعن آن لسنا نرى العجز عن الطعان

(١) العضب بالفتح السيف القاطع وقال الجوهري: سيف ذكر ومذكر أي ذو ماء قال أبوعبيد: هي سيوف شفراتها حديد ذكر، ومتونها أنيث، قال: ويقول الناس إنها من عمل الجن. منه.

آل علي شيعة الرحمن آل زياد شيعة الشيطان

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

وقال ابن نما: اسمه أنس بن حارث الكاهلي[١] .

بسالة عمرو بن مطاع الجعفي وشهادته

وفي المناقب ثم خرج من بعده عمر(و) بن مطاع الجعفي وهو يقول:

أنا ابن جعف وأبي مطاع وفي يميني مرهف قطاع

وأسمر في رأسه لماع يرى له من ضوئه شعاع

اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع

يرجى بذاك الفوز والدفاع عن حرنا رحين لا انتفاع

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

بسالة الحجاج بن مسروق وشهادته

وقالوا: ثم خرج الحجاج بن مسروق، وهو مؤذن الحسين عليه السلام ويقول:

أقدم حسين هادياً مهديا اليوم تلقى جدك النبيا

---

(١) وقد مرّ في ج ٤٤ ص ٣٢٠ نقلاً عن أمالي الصدوق أنه مالك بن أنس الكاهلي وأنه كان يقول: «قد علمت كاهلها ودودان» وما ذكره ابن نما هو الصحيح كما عنونه في الاصابة وقال: له ولأبيه صحبة.

ثم أباك ذا الندا عليا ذاك الذي نعرفه وصيا
والحسن الخير الرضي الوليا وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

ثم حمل فقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

بسالة زهير بن القين وشهادته

ثم خرج من بعده زهير بن القين رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إن حسيناً أحد السبطين من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

قال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه.

فقال الحسين رضي الله عنه حين صرع زهير: لا يبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

بسالة سعيد بن عبد الله الحنفي وشهادته

ثم خرج سعيد بن عبد الله الحنفي وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر عليا ذا الندا
وحسنا كالبدر وافى الأسعدا وعمك القرم الهمام والارشدا
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوأ مقعدا
في جنة الفردوس يعلو صعدا

وقال في المناقب: وقيل: بل القائل لهذه الأبيات هو سويد بن عمر(و) بن أبي المطاع قال: فلم يزل يقاتل حتى قتل.

بسالة حبيب بن مظاهر الأسدي وشهادته

ثم برز حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر حقا
وأنمى منكم وأعذر[1] وقاتل قتالاً شديداً.

وقال أيضاً:

أقسم لو كنا لكم أعدادا أو شطركم وليتم الاكتادا[2].
يا شر قوم حسباً وآدا وشرهم قد علموا أندادا

ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضر به الحصين بن نمير لعنه الله على رأسه بالسيف فوقع ونزل التميمي فاجتز رأسه فهد مقتله الحسين ﷺ.

---

(١) كذا في النسخ والصحيح ما نقله الطبري عن أبي مخنف بتقديم وتأخير هكذا: أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر ونحن أعلى حجة وأظهر حقاً وأتقى منكم وأعذر.

(٢) الكتد مثل الكتف: مجتمع الكتفين من الإنسان والاد: القوة كالأيد منه رحمه الله.

فقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي وقيل: بل قتله رجل يقال له بديل ابن صريم وأخذ رأسه فعلقه في عنق فرسه، فلما دخل مكة[1] رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه.

وقال محمد بن أبي طالب: فقتل اثنين وستين رجلاً فقتله الحصين بن نمير وعلق رأسه في عنق فرسه.

بسالة هلال بن نافع البجلي وشهادته

ثم برز هلال بن نافع البجلي وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها ... والنفس لاينفعها إشفاقها

مسمومة تجري بها أخفاقها ... ليملأن أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه، ثم ضرب يده إلى سيفه فاستله وجعل يقول:

أنا الغلام اليمني البجلي ... ديني على دين حسين وعلي

إن اقتل اليوم فهذا أملي ... فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسروا عضديه واخذ أسيراً فقام إليه شمر فضرب عنقه.

---

(١) كذا في النسخ ولا ريب أنه مصحف «الكوفة» قال الطبري نقلاً عن أبي مخنف أن بديل بن صريم أخذ رأس حبيب وأقبل به إلى أبي زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ مراهق فلزمه كلما دخل دخل معه وإذا خرج خرج معه ليجد منه غرة فيقتله فلم يجد إلى ذلك سبيلاً حتى إذا كان زمان مصعب فدخل عسكره فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فدخل عليه يوماً وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد انتهى باختصار.

بسالة شاب قتل أبوه في المعركة وشهادته

قال: ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه.

فقالت له أمه:

أُخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله! فخرج فقال الحسين عليه السلام: هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه.

فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الامير ... سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعة مثل شمس الضحى ... له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتى قتل وجزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت أمه رأسه، وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمته، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة ... خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

بسالة جنادة بن الحارث الأنصاري وشهادته

وفي المناقب ثم خرج جنادة بن الحارث الأنصاري وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث ... لست بخوار ولا بناكث
عن بيعتي حتى يرثني ... وارث اليوم شلوي
في الصعيد ماكث

قال: ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله.

بسالة عمرو بن جنادة وشهادته

قال: ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هند ... وارمه من عامه بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم ... تحت العجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمد ... فاليوم تخضب من دم الفجار
واليوم تخضب من دماء أراذل ... رفضوا القرآن لنصرة الاشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا ... بالمرهفات وبالقنا الخطار
والله ربي لا أزال مضاربا ... في الفاسقين بمرهف بتار
هذا على الازدي حق واجب ... في كل يوم تعانق وكرار

بسالة عبد الرحمن بن عروة وشهادته

قال: ثم خرج عبد الرحمن بن عروة فقال:

لنضربن معشر الفجار بكل عضب ذكر بتار
يا قوم ذودوا عن بني الاخيار بالمشرفي والقنا الخطار

ثم قاتل حتى قتل رحمه الله.

بسالة عابس بن أبي شبيب الشاكري وشهادته

وقال محمد بن أبي طالب: وجاء عابس بن (أبي) شبيب الشاكري معه شوذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟ أقاتل حتى أقتل.

قال: ذاك الظن بك، فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

فتقدم فسلم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشي أعز علي من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أني على هداك وهدى أبيك، ثم مضى بالسيف ونحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس.

فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن (أبي) شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كل جنب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فو الله لقد رأيت يطرد أكثر من مئتين من الناس ثم

إنهم تعطفوا عليه من كل جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول: أنا قتلته، والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتى فرق بينهم بهذا القول.

بسالة عبد الله وعبدالرحمن الغفاريان وشهادتهما

ثم جاءه عبد الله وعبدالرحمن الغفاريان.

فقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك (إنه) جئنا لنقتل بين يديك، وندفع عنك.

قال: مرحباً بكما ادنوا مني، فدنوا منه، وهما يبكيان فقال: يا ابني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين.

فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر على أن ننفعك.

فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجد كما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا: السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا.

بسالة الغلام التركي وشهادته

قال: ثم خرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتل جماعة ثم سقط صريعاً فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خده على خده ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار إلى ربه رضي الله عنه.

بسالة يزيد بن زياد بن الشعثاء وشهادته

قال: ثم رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلما رمى قال الحسين عليه السلام: اللهم سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة فحملوا عليه فقتلوه.

وقال ابن نما: حدث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلا مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلا كشفهم ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدا في جنة الفردوس تعلو صعدا

فقلت: من هذا؟

فقالوا: أبو عمرو النهشلي وقيل: الخثعمي فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات من ثعلبة فقتله واجتز رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة.

استجابة دعاء يزيد بن زياد

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول:

أنا يزيد وأبي المهاجر كأنني ليث بغيل خادر[١]
يا رب إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنى أبا الشعثاء من بني بهدلة من كندة.

قال: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟

فقال: ها أنا ذا قال: أبشر بالنار تردها الساعة.

قال: بل أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا محمد بن الاشعث قال: اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فو الله لقد عجبت من سرعة دعائه[٢].

بين الحسين والشمر

ثم جاء آخر فقال: أين الحسين؟

فقال: ها أنا ذا.

قال: أبشر بالنار.

قال: أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا شمر بن ذي الجوشن.

---

(١) ضبطه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ١٠٣ «يزيد بن مهاصر» والصدوق فيما مرّ عن الأمالي ج ٤٤ ص ٣٢٠ «زياد بن مهاصر»، وقال الطبري: هو يزيد بن زياد كان مع ابن سعد، فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه ثم ذكر رميته وأنه قال بعد ما قام: لقد تبين لي إني قتلت منهم خمسة والغيل: الأجمة موضع الأسد، والخادر: الكامن.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٣١.

قال: الحسين عليه السلام: الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأن كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي.

وقال الحسين: رأيت كأن كلاباً تنهشني وكأن فيها كلبا أبقع كان أشدهم علي، وهو أنت، وكان أبرص.

ونقلت من الترمذي: قيل للصادق عليه السلام كم تتأخر الرؤيا؟ فذكر منام رسول الله صلى الله عليه وآله فكان التأويل بعد ستين سنة.

بسالة سيف بن أبي الحارث ومالك بن عبد الله الجابريان وشهادتهما

وتقدم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان ـ بطن من همدان يقال لهم: بنو جابر ـ أمام الحسين عليه السلام ثم التقيا فقالا: عليك السلام يا ابن رسول الله! فقال: وعليكما السلام ثم قاتلا حتى قتلا[1].

نهاية مقتل الأصحاب

ثم قال محمد بن أبي طالب وغيره: وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين، ويقول: وعليك السلام ونحن خلفك، ثم يقرأ «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر» حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ولم يبق مع الحسين إلا أهل بيته وهكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه، وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحق وإن قتل.

---

(١) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ٤٩.

قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[١].

ولما وقف رسول الله ﷺ على شهداء أحد وفيهم حمزة رضوان الله عليه وقال: أنا شهيد على هؤلاء القوم زملوهم بدمائهم فإنهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دماً فاللون لون الدم، والريح ريح المسك[٢].

خطاب الحسين لأصحابه

أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن الحسين بن علي ﷺ قال لأصحابه يوم أُصيبوا: أشهد أنه قد أذن في قتلكم فاتقوا الله واصبروا.

الأمالي: محمد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، عن علي بن النعمان، عن الحسين بن أبي العلا مثله[٣].

الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه (عن محمد بن عيسى) عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن الحسين ﷺ صلى بأصحابه الغداة ثم التفت إليهم فقال: إن الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر[٤].

بيان: أي قدر قتلكم في علمه تعالى[٥].

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.
(٢) مقاتل الطالبيين ص ٦٦ و ٦٧.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٩ ح ١٩.
(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٩ ح ٢٠.
(٥) ويحتمل أن يكون «أذن» أي أخبر بأنكم مقتولون.

أبي وجماعة مشايخي، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين صلى بأصحابه يوم أصيبوا ثم قال: أشهد أنه قد أذن في قتلكم يا قوم فاتقوا الله واصبروا[1].

(١) كامل الزيارات: ١٥٣، وبحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٩ ح ٢٢.

شهادة الأصحاب برواية الإمام زين العابدين عليه السلام

قال: فضرب الحر بن يزيد، فرسه، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك، يا ابن رسول الله هل لي من توبة؟

قال: نعم تاب الله عليك.

قال: يا ابن رسول الله ائذن لي فأقاتل عنك فأذن له فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب.

فقال: بخ بخ! يا حر أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة ثم أنشأ الحسين يقول:

لنعم الحر: حر بني رياح ونعم الحر مختلف الرماح[1]

ونعم الحر إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

ثم برز من بعده زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نلقى جدك النبيا وحسناً والمرتضى عليا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثم صرع وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذبكم بالسيف عن حسين

ثم برز من بعده حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يقول:

---

(١) منصوب بالظرفية أي عند اختلاف الرماح، وقد يوجد عند في بعض النسخ، وهو سهو.

أنا حبيب وأبي مطهر[١] لنحن أزكى منكم وأطهر
ننصر خير الناس حين يذكر

فقتل منهم أحداً وثلاثين رجلاً ثم قتل رضي الله عنه.

ثم برز من بعده عبد الله بن أبي عروة الغفاري وهو يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار أني أذب في طلاب الثار
بالمشرفي والقنا الخطار

فقتل منهم عشرين رجلاً ثم قتل رحمه الله.

ثم برز من بعده بدير بن حفير الهمداني وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول:

أنا بدير وأبي حفير لا خير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلاً ثم قتل رضي الله عنه.

ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان والخندفيون وقيس عيلان
بأن قومي قصم الأقران[٢] يا قوم كانوا كأسود الجان
آل علي شيعة الرحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل رضي الله عنه.

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكندي فحمل عليهم وأنشأ يقول:

أنا زياد وأبي مهاصر أشجع من ليث العرين الخادر

---

(١) في نسخة الأصل ـ نسخة المؤلف قدس سره ـ : مطهر، بالطاء المهملة، وهو المناسب لقوله بعد ذلك «وأطهر» ولكن ضبطه الشيخ بخط يده «حبيب بن مظاهر» ـ كمراقب ـ وضبطه العلامة «حبيب بن مظهر» ـ بفتح الظاء وتشديد الهاء ـ كمعظم ـ وهو الأشبه كما عنونه في الإصابة في القسم الثالث تحت الرقم ١٩٤٨.

(٢) قصم ـ كصرد ـ : من يحطم كل من يلقاه.

يا رب إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة ثم قتل رضي الله عنه.

وبرز من بعده وهب بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين هو وأمه فاتبعوه إلى كربلا، فركب فرساً، وتناول بيده عود الفسطاط.

فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم استؤسر، فأتي به عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه فضربت عنقه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام وأخذت أمه سيفه وبرزت فقال لها الحسين: يا أم وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء! إنك وابنك مع جدي محمد صلى الله عليه وآله في الجنة.

ثم برز من بعده هلال بن حجاج وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها[1] والنفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثم قتل رضي الله عنه[2].

(١) أفواهها خ ل، والأفواق جمع الفوق بالضم: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٣٠/ ١٥٠ ح ١٦٤.

مقاتل أهل البيت عليهم السلام

بسالة عبد الله ومحمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وشهادتهما

ولما قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلا أهل بيته، وهم ولد علي، وولد جعفر وولد عقيل، وولد الحسن، وولده عليه السلام اجتمعوا يودع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب فأول من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلما وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

وقال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي وأسد بن مالك.

وقال أبوالفرج: عبد الله بن مسلم أمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام قتله عمرو ابن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته.

ومحمد بن مسلم بن عقيل أمه أم ولد قتله فيما رويناه عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أبو جرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٦٧.

بسالة جعفر بن عقيل وشهادته

وقال محمد بن أبي طالب وغيره: ثم خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي ... من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقا سادة الذوائب ... هذا حسين أطيب الاطائب
من عترة البر التقي العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً.

وقال ابن شهر آشوب: وقيل قتل رجلين ثم قتله بشر بن سوط الهمداني[1].

وقال أبوالفرج: أمه أم الثغر بنت عامر العامري قتله عروة بن عبد الله الخثعمي فيما رويناه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وعن حميد بن مسلم.

بسالة عبد الرحمن بن عقيل وشهادته

وقالوا: ثم خرج من بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الاقران ... هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً ثم قتله عثمان بن خالد الجهني

---

(١) راجع المناقب ج ٤ ص ١٠٥، وفيه فقتل رجلين، وفي قول خمسة عشر فارساً قتله بشربن سوط الهمداني، وسيجي أن الرجل بشربن حوط القابضي، وقابض بن زيد: بطن من همدان.

وقال أبو الفرج: وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد وقتله عثمان بن خالد ابن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي فيما ذكر سليمان بن أبي راشد، عن حميدبن مسلم، وعبد الله الأكبر ابن عقيل أمه أم ولد قتله فيما ذكر المدائني عثمان ابن خالد الجهني ورجل من همدان ـ ولم يذكر عبدالرحمن أصلاً.

بسالة جعفر بن عقيل وشهادته

ثم قال: ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول وأمه أم ولد قتله لقيط بن يا سر الجهني رماه بسهم فيما رويناه عن المدائني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، وذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل، ووصف أنه قد سمع أيضاً من يذكر أنه قد قتل يوم الحرة

وقال أبوالفرج: (ما رأيت) في كتب الانساب لمحمد بن عقيل ابناً يسمى جعفراً، وذكر أيضاً محمد بن علي بن حمزة، عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد، بن عقيل بن أبي طالب أن علي بن عقيل وأمه أم ولد قتل يومئذ[1].

بسالة محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وشهادته

ثم قالوا: وخرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان

(١) مقاتل الطالبيين ص ٦٥ ـ ٦٧.

قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس، ثم قتله عامر بن نهشل التميمي.

بسالة عون بن عبد الله بن جعفر وشهادته

ثم خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثم قتله عبد الله ابن بطة الطائي.

قال أبوالفرج بعد ذكر قتل محمد وعون: وإن عوناً قتله عبد الله بن قطنة التيهاني[1] وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني (به) أحمد بن سعيد عنه أنه قتل مع الحسين عليه السلام بالطف.

بسالة القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب وشهادته

ثم قال أبو الفرج ومحمد بن أبي طالب وغيرهما: ثم خرج من بعده عبد الله بن

(١) وهكذا في المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٦ عبد الله بن قطنة الطائي وقد يقال عبد الله ابن قطبة البتهاني، وأظنه التيناني بطن من بجيلة من القحطانية أو هو النبهاني: أبو حي.

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وفي أكثر الروايات أنه القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلما نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن[1] سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر.

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً.

قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى.

قال: عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدن عليه.

فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، ويكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه.

قال: والله لأفعلن فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عماه.

قال: فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشد شدة الليث الحرب فضرب عمراً قاتله بالسيف، فاتقاه بيده فأطنها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطئته حتى مات (الغلام)[2].

---

(١) في المناقب: إن تنكروني فأنا فرع الحسن، وهو أوفق بالوزن.

(٢) قد اقتحم ههنا لفظ (الغلام) وهوسهو ظاهر، يخالف نسخة المقاتل والإرشاد ومناقب ابن شهر آشوب، ويخالف لفظ الكتاب أيضاً، حيث يقول بعده «وهويفحص برجله» فإنما يفحص برجله: أي يجود بنفسه، الذي لم يمت بعد، خصوصاً مع مخاطبة الحسين عليه السلام =

فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله.

قال الحسين: يعز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره.

فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته ثم قال: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

بسالة عبد الله بن الحسن وشهادته

ثم خرج عبد الله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً وهو الأصح أنه برز بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة

= له بقوله: «يعز والله على عمك» الخ فالمائت تحت حوافر الخيل وسنابكها عدو الله عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي لا رحمه الله، ولكن عبارة المصنف رحمه الله يفيد أنه هوالقاسم بن الحسن أما نسخة المقاتل ففيه: فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها من لدن المرفق ثم تنحى عنه وحملت خيل عمر بن سعد لتستنقذه من الحسين فلما حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطأته فلم يرم حتى مات لعنه الله وأخزاه، فلما تجلت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهويفحص برجله وحسين يقول الخبر، وقد يظهر أن لفظ (الغلام) كان في نسخة المصنف مصحفاً عن كلمة (لعنه الله) التي تكتب هكذا «لعل» راجع مقاتل الطالبيين ص ٦٢، الارشاد ص ٢٢٣ و ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٦ و ١٠٧.

فقتل أربعة عشر رجلاً ثم قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي فاسود وجهه.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

وروي عن هانئ بن ثبيت القابضي أن رجلاً منهم قتله ثم قال: وأبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد، ذكر المدائني في إسنادنا عنه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد أن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله، وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أن عقبة الغنوي قتله[1].

بسالة ابو بكر بن علي وشهادته

قالوا: ثم تقدمت إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه، فأول من خرج منهم أبوبكر بن علي واسمه عبيدالله وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميمية فتقدم وهو يرتجز:

شيخي علي ذوالفخار الاطول ... من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين ابن النبي المرسل ... عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي وقيل عبد الله بن عقبة الغنوي قال أبوالفرج: لا يعرف اسمه.

وذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام في الإسناد الذي تقدم أن رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولاً لا يدرى من قتله.

---

(١) المصدر ص ٦١.

بسالة عمر بن علي وشهادته

قالوا: ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زحر يا زحر تدان من عمر لعلك اليوم تبوء من سقر
شر مكان في حريق وسعر لأنك الجاحد يا شر البشر

ثم حمل على زحر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتى قتل.

بسالة عثمان بن علي وشهادته

ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذوالفعال الظاهر
وابن عم للنبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخاير
وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه، وجز رأسه رجل من بني أبان بن حازم.

قال أبوالفرج: قال يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم عن عبيدالله بن

الحسن وعبد الله بن العباس قالا: قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقال الضحاك بإسناده: إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأسقطه[١] وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم وأخذ رأسه، وروي عن علي ﷺ أنه قال: إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون[٢].

أقول: ولم يذكر أبوالفرج عمر بن علي في المقتولين يومئذ.

بسالة جعفر بن علي وشهادته

قالوا: ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي، وأمه أم البنين أيضاً، وهو يقول:

إني أنا جعفر ذوالمعالي ابن علي الخير ذو النوال
حسبي بعمي شرفا وخالي أحمي حسيناً ذي الندى المفضال

ثم قاتل فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أوعينه

بسالة عبد الله بن علي وشهادته

ثم برز أخوه عبد الله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير ذو الفعال

---

(١) في المصدر: فأوهطه، وهوالأصح: يقال أوهطه: أضعفه وأوهنه وأثخنه ضرباً وقيل: صرعه صرعة لايقوم منها.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٨.

سيف رسول الله ذو النكال في كل قوم ظاهر الاهوال

فقتله هانئ بن ثبيت الحضرمي.

قال أبو الفرج: حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم، عن عبيدالله بن الحسن وعبد الله بن العباس قالا: قتل عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهوابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له، وقتل جعفر بن علي وهو ابن تسع عشرة سنة، حدثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبد الله بن عاصم، عن ضحاك المشرقي[1] قال: قال العباس بن علي لأخيه من أبيه وأمه عبد الله بن علي: تقدم بين يدي حتى أراك وأحتسبك فإنه لا ولد لك، فتقدم بين يديه وشد عليه هانئ بن ثبيت الحضرمي فقتله.

وبهذا الإسناد أن العباس بن علي قدم أخاه جعفراً بين يديه[2] فشد عليه هانئ ابن ثبيت الذي قتل أخاه فقتله.

وقال نصر بن مزاحم: حدثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أن خولي بن يزيد الأصبحي قتل جعفر بن علي عليه السلام.

بسالة محمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب وشهادته

ثم قال: ومحمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد، حدثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي

(١) قال الفيروز آبادي: والضحاك المشرقي تابعي أوصوا به كسر الميم وفتح الراء نسبة إلى مشرق بطن من همدان، أقول: ومثله في المشتبه للذهبي ص ٤٨٥.

(٢) زاد في المصدر: وهو لأنه لم يكن له ولد ليحوز ولد العباس بن علي ميراثه.

جعفر عليه السلام وحدثني أحمد بن أبي شيبة، عن أحمد بن الحارث، عن المدائني أن رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله رضوان الله عليه.

بسالة إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام وشهادته

قال: وقد ذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد، وما سمعت بهذا عن غيره، ولا رأيت لإبراهيم في شي من كتب الأنساب ذكراً.

وذكر يحيى بن الحسن أن أبابكر بن عبيدالله الطلحي حدثه عن أبيه أن عبيد الله ابن علي قتل مع الحسين، وهذا خطأ وإنما قتل عبيدالله يوم المذار، قتله أصحاب المختار، وقد رأيته بالمذار[1].

شخصية العباس بن علي

قال: كان العباس بن علي يكنى أبا الفضل وأمه أم البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها وهو آخر من قتل من إخوته لأبيه وأمه فحاز مواريثهم[2] ثم تقدم فقتل، فورثهم وإياه عبيد الله، ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي، فصولح على شي رضي به.

---

(١) المذار ـ كسحاب ـ بلد بين واسط والبصرة، وبها كانت يوم لمصعب بن الزبير على أحمر بن شميط البجلي، راجع أيام العرب في الإسلام للميداني بذيل مجمع الأمثال: ٢/٤٤٧.

(٢) في المصدر: لأنه كان له عقب، ولم يكن لهم، فقدمهم بين يديه فقتلوا جميعاً فحاز مواريثهم.

وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه.

راية الحسين مع العباس

حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن بكر بن عبدالوهاب، عن ابن أبي اويس عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: عبأ الحسين بن علي أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس.

ذكر بسالة وشهادة العباس ومن قتله

حدثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي عليه السلام وكانت أم البنين أم هؤلاء الأخوة الأربعة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجي لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ذكر ذلك محمد بن علي بن حمزة، عن النوفلي، عن حماد بن عيسى الجهني، عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد عليه السلام[1].

قالوا: وكان العباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام وهو أكبر

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٩.

الإخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا[١] حتى أواري في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن ورقاء[٢] من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار و ابشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

فضربه الملعون بعمود من حديد فقتله، فلمارآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم وخالفتم دين النبي محمد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبي المسدد

---

(١) في بعض النسخ «زقا» أي صاح، كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت.

(٢) هكذا في نسخة الارشاد ص ٢٢٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٨، وقد مر عن المقاتل أنه زيد بن رقاد فتحرر.

أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرنار توقد

أقول: وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري![1].

فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء، فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش! فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، تذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة[2] وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأُريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلما أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة.

---

(١) هذه رواية مرسلة عن كتاب مجهول، يخالف كل المقاتل، فإن أصحاب الحسين عليه السلام كلهم قدتفانوا دون أهل بيته، وكان العباس عليه السلام آخر المستشهدين مع أخيه الحسين فلم يكن هناك عسكراً حتى يقول الحسين: إذا مضيت تفرق عسكري.

(٢) وقال على ما روي:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

ثم قالوا: ولما قتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي.

بسالة القاسم بن الحسين وشهادته

قال ابن شهر آشوب: ثم برز القاسم بن الحسين[١] وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الاعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة[٢]

وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن سابقاً وفيه غرابة[٣].

بسالة علي بن الحسين وشهادته

قالوا: ثم تقدم علي بن الحسين عليه السلام.

وقال محمد بن أبي طالب وأبو الفرج: وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة.

---

(١) القاسم بن الحسن خ ل.

(٢) وقد مرّ في ما سبق أن هذا الرجز لعبدالله بن الحسن.

(٣) والظاهر أنه أراد القاسم بن الحسن عليه السلام وإنما كرره لاختلاف الرواية في ترتيب الشهداء، وهكذا في رجزه، قال في ج ٤ ص ١٠٦: ثم برز أخوه - يعني عبد الله بن الحسن - القاسم وعليه ثوب وإزار ونعلان فقط وكأنه فلقة قمر، وأنشأ يقول: إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي.

وقال ابن شهر آشوب: ويقال: ابن خمس وعشرين سنة[١].

قالوا: ورفع الحسين سبابته[٢] نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا، ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك؟

قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤﴾.

ثم حمل علي بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي ... من عصبة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي ... أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ... ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبه! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بني يعز على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بني هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩، مقاتل الطالبيين ص ٥٥ و ٥٦.
(٢) شبيته خ ل.

أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي[1] على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول:

العجل العجل! فإن لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول، وعلى الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه!

فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت علي عليه السلام وجاءت وانكبت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاؤوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه[2].

---

(١) كذا في الأصل ونقل عن مقتل العوالم ص ٩٥ أيضا ولكن المشهور كما في الطبري ج ٦ ص ٦٢٥ مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي وهكذا ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠، الأخبار الطوال ص ٢٥٤، مقاتل الطالبين ص ٨٤ وغير ذلك.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢/ ١٠٧، والبحار: ٤٥/ ٤٤، ومعالم المدرستين: ٣/ ١٢٤.

مقتل أهل البيت عليهم السلام برواية أُخرى

وقال المفيد وابن نما بعد ذلك: ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح بن عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به، فلم يستطع تحريكها ثم انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله.

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وحمل عامر بن نهشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشد عثمان بن خالد الهمداني على عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتله[1].

وقال أبو الفرج في المقاتل: حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن عن بكر ابن عبد الوهاب، عن إسماعيل بن (أبي زياد) إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أن أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي.

وحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن غير واحد، عن محمد بن أبي عمير(و) وعن أحمد بن عبدالرحمن البصري عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد ابن سلمة، عن سعيد بن ثابت قال: لما برز علي بن الحسين إليهم، أرخى الحسين عليه السلام عينيه فبكى ثم قال: اللهم فكن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبه العطش! فيقول له الحسين: اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله بكأسه، وجعل يكر كرة بعد كرة، حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه وأقبل يتقلب في دمه ثم نادى: يا أبتاه عليك السلام هذا جدي رسول الله يقرئك السلام ويقول

---

(١) الارشاد ص ٢٢٣.

عجل القدوم علينا، وشهق شهقة فارق الدنيا[١].

قال أبوالفرج: علي بن الحسين هذا هو الأكبر ولا عقب له، ويكنى أبا الحسن وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو أول من قتل في الوقعة وإياه عنى معاوية في الخبر الذي حدثني به محمد بن محمد بن سليمان، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن مغيرة قال: قال معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر؟

قالوا: أنت.

قال: لا أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي جده رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف.

وقال يحيى بن الحسن العلوي: وأصحابنا الطالبيون يذكرون أن المقتول لم يولد، وأن الذي أمه ليلى هو جدهم، وولد في خلافة عثمان ثم قالوا: وخرج غلام (وبيده عمود)[٢] من تلك الأبنية وفي أذنيه درتان قالا: قال هانئ بن ثبيت الحضرمي: إني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً، وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن ثبيت فقتله فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة ثم التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع فقال: يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله.

فقال الحسين عليه السلام: يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله.

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨٥.

(٢) الزيادة من الطبري ج ٦ ص ٢٥٨ والبداية ج ٨ ص ١٨٦ قالا: قال هانئ بن ثبيت الحضرمي: إني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين إذ نظرت إلى غلام من آل الحسين عليه إزار وقميص وفي أذنيه درتان وبيده عمود من تلك الأبنية وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً فأقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف وقطعه، فلما عيب عليه كنى عن نفسه. فعدو الله هو الذي قتله، لكنه لم يذكر نفسه لما عيب عليه بل نسبه إلى رجل لا يعرف وجعل نفسه راويا.

فهرس المحتويات

وصية الحسن إلى الحسين عليه السلام ٥

كلام الحسين وموقفه في مجلس الوليد بن عتبة بحضور مروان ١١

بين الإمام الحسين ومروان ١٣

ليلة الخروج من المدينة ١٤

خروج الحسين من المدينة وكلامه مع محمد ابن الحنفية ١٦

نزول الملائكة على الحسين عند خروجه من المدينة ١٩

الحسين يودع أم سلمة في المدينة ٢١

خروج الحسين من المدينة ٢٢

بلوغ أهل الكوفة خبر خروج الحسين ٢٣

كتب ورسل أهل الكوفة للحسين ٢٣

الكتاب الثاني من أهل الكوفة للحسين ٢٤

الكتاب الثالث من أهل الكوفة للحسين ٢٥

كتب أخرى إلى الحسين ٢٥

رسل الحسين إلى أهل الكوفة ٢٦

إرسال مسلم إلى الكوفة ٢٧

كتاب الإمام الحسين إلى أهل البصرة ٢٩

كتب أهل البصرة إلى الحسين ٣١
مجيء ابن زياد إلى الكوفة لقتل مسلم ٣٣
محاولة مسلم قتل ابن زياد ٣٦
محاولة قتل هانىء وحبسه ٣٨
خذلان أهل الكوفة لمسلم ٤٣
مسلم في بيت طوعة ٤٥
محاولة إيجاد مسلم ٤٦
إعطاء الأمان الكاذب لمسلم ٤٩
القبض على مسلم وأسره ٥١
قتل هانىء ٥٦
إرسال رأسي مسلم وهانىء إلى يزيد ٥٧
الحسين قبل الخروج إلى العراق ٥٨
بين الحسين ومحمد ابن الحنفية ٥٩
بين الحسين عبد الله بن عباس ٦٠
بين الحسين والفرزدق على الطريق ٦١
معركة على الطريق بين الحسين وجماعة عمرو بن سعيد ٦١
مراسلة بين الحسين وعبد الله بن جعفر ٦٢
خطبة الحسين قبل الخروج إلى العراق ٦٣
الحسين في التنعيم وذات عرق ٦٤
الحسين في الثعلبية ٦٥

كتاب الوليد بن عتبة إلى ابن زياد ٦٦
بين الحسين والطرماح بن حكم ٦٧
محاصرة ابن زياد لطرق العراق ٦٧
«مسهر» سفير الحسين إلى الكوفة ٦٨
بين الحسين وعبد الله بن مطيع ٧٠
بين الحسين وزهير بن القين ٧٠
الحسين في الخزيمية ٧٢
الحسين في الثعلبية ٧٢
بين الحسين والفرزدق ٧٤
الحسين في بطن العقبة وشراف ٧٥
لقاء الحسين بالحر ٧٧
الحسين في قصر بني مقاتل ٨١
كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر ٨٢
نزول الحسين أرض نينوى ٨٣
خطاب الحسين عند نزوله ٨٣
كتاب الحسين من نينوى إلى أهل الكوفة ٨٤
ثبات أصحاب الحسين ٨٥
نزول الحسين كربلاء وما جرى حينها ٨٦
كتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد ٨٩
خطبة ابن زياد في الكوفة ٩٠

استنصار حبيب بن مظاهر ببني أسد ٩١
حفر الحسين لبئر بعد قطع الماء عنه ٩٢
سبب تسمية العباس بالسقاء هو الإتيان بالماء ٩٣
محادثة الحسين لعمر بن سعد ٩٤
كتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد ٩٦
العباس يستمهل القوم إلى الغد ٩٨
كلام الحسين مع أصحابه عند قرب المساء وجوابهم ٩٩
عبادة الحسين وأصحابه ليلة العاشر ١٠١
رؤيا الإمام الحسين عليه السلام ١٠٢
خرج الحسين قبل التروية بيوم وسببه ١٠٤
حزن نساء بني هاشم لما أراد الحسين الخروج من المدينة ١٠٥
أحداث جرت مع الحسين على الطريق ١٠٦
رسالة الحسين إلى بني هاشم ١٠٧
حزن زينب في كربلاء ١٠٨
أول كلام الإمام الحسين في كربلاء ١١٠
خطبة الحسين الأولى في القوم ١١١
إعداد جيش الأعداد ١١٤
خطبة الحسين الثانية في القوم ١١٤
خطاب الحسين لعمر بن سعد ١١٨
موقف الحر ١١٨

خطبة الحر ١٢٠
احتدام القتال ١٢٠
ولست بالخوار عند النكب ١٢٢
موقف الحر ومقتله ١٢٢
أحمي الحسين الماجد المؤملا ١٢٤
بسالة برير وشهادته ١٢٤
بسالة وهب بن عبد الله الكلبي وزوجته وشهادتهما ١٢٦
حسبي إلهي من عليم حسبي ١٢٧
بسالة عمرو بن خالد الازدي وشهادته ١٢٨
بسالة ابنه خالد بن عمرو وشهادته ١٢٨
بسالة سعد بن حنظلة التميمي وشهادته ١٢٩
بسالة عمير بن عبد الله المذحجي وشهادته ١٢٩
فريسة الضبع الأزل الأعرج ١٣٠
بسالة مسلم بن عوسجة وشهادته ١٣٠
ودينه دين النبي ١٣٠
ودينه دين النبي ١٣١
محاولة فاشلة لاقتحام معسكر الحسين ١٣٢
انتصاف النهار وصلاة الحسين ١٣٣
بسالة عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وشهادته ١٣٤
بسالة عمرو بن قرظة الأنصاري وشهادته ١٣٥

بسالة جون مولى أبي ذر الغفاري وشهادته ١٣٥
بسالة عمرو بن خالد الصيداوي وشهادته ١٣٧
بسالة حنظلة بن سعد الشباميوشهادته ١٣٧
بسالة سويد بن عمر(و) بن أبي المطاع وشهادته ١٣٨
بسالة يحيى بن سليم المازني وشهادته ١٣٨
بسالة قرة بن أبي قرة الغفاري وشهادته ١٣٩
بسالة مالك بن أنس المالكي وشهادته ١٣٩
بسالة عمرو بن مطاع الجعفي وشهادته ١٤٠
بسالة الحجاج بن مسروقوشهادته ١٤٠
بسالة زهير بن القين وشهادته ١٤١
بسالة سعيد بن عبد الله الحنفي وشهادته ١٤١
بسالة حبيب بن مظاهر الأسدي وشهادته ١٤٢
بسالة هلال بن نافع البجلي وشهادته ١٤٣
بسالة شاب قتل أبوه في المعركة وشهادته ١٤٤
بسالة جنادة بن الحارث الأنصاري وشهادته ١٤٤
بسالة عمرو بن جنادة وشهادته ١٤٥
بسالة عبد الرحمن بن عروة وشهادته ١٤٥
بسالة عابس بن أبي شبيب الشاكري وشهادته ١٤٦
بسالة عبد الله وعبدالرحمن الغفاريان وشهادتهما ١٤٧
بسالة الغلام التركي وشهادته ١٤٧

بسالة يزيد بن زياد بن الشعثاء وشهادته ١٤٨
استجابة دعاء يزيد بن زياد ١٤٨
بين الحسين والشمر ١٤٩
بسالة سيف بن أبي الحارث ومالك بن عبد الله الجابريان وشهادتهما .. ١٥٠
نهاية مقتل الأصحاب ١٥٠
خطاب الحسين لأصحابه ١٥١
شهادة أصحاب الحسين برواية الإمام زين العابدين عليه السلام ١٥٣
مقاتل أهل البيت عليهم السلام ١٥٦
بسالة عبد الله ومحمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وشهادتهما ١٥٦
بسالة جعفر بن عقيل وشهادته ١٥٧
بسالة عبد الرحمن بن عقيل وشهادته ١٥٧
بسالة جعفر بن عقيل وشهادته ١٥٨
بسالة محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وشهادته ١٥٨
بسالة عون بن عبد الله بن جعفر وشهادته ١٥٩
بسالة القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب وشهادته ١٥٩
بسالة عبد الله بن الحسن وشهادته ١٦١
بسالة أبو بكر بن علي وشهادته ١٦٢
بسالة عمر بن علي وشهادته ١٦٣
بسالة عثمان بن علي وشهادته ١٦٣
بسالة جعفر بن علي وشهادته ١٦٤

بسالة عبد الله بن علي وشهادته ١٦٤
بسالة محمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب وشهادته ١٦٥
بسالة إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام وشهادته ١٦٦
شخصية العباس بن علي ١٦٦
راية الحسين مع العباس ١٦٧
ذكر بسالة وشهادة العباس ومن قتله ١٦٧
بسالة القاسم بن الحسين وشهادته ١٧٠
بسالة علي بن الحسين وشهادته ١٧٠
مقتل أهل البيت عليهم السلام برواية أُخرى ١٧٣
فهرس المحتويات ١٧٥